وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة أكلي محند أولحاج-البويرة-

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

قسم التاريخ

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الحديث

موسومة بـ

الطقوس والممارسات عند الأضرحة في العهد العثماني 1519-1830م

(مدينة الجزائر نموذجا)

إعداد الطالبتين:

*مرزوق شهرزاد

*عاشور فاطمة الزهراء

إشراف الأستاذ:

*أ: مرجي عبد الحليم

لجنة المناقشة:

الدكتور: قاسيمي زين الدين.....رئيسا

الدكتور: بودريعة ياسين.....مناقشا

الأستاذ: مرجي عبد الحليم.....مشرفا

السنة الجامعية: 2018-2019م الموافق - 1439هـ/1440هـ

شكر وعرفان

الحمد لله الذي أنعم علينا بنعمه، والحمد لله الذي دعانا لهديه وأنعم علينا بنعمة العقل، وصلى الله وسلم على عبده ونبيه محمد وعلى آله وصحبه ومن والاه.

نتوجه بالشكر والعرفان إلى الأستاذ المشرف مرجي عبد الحليم على توجيهاته العلمية التي سرنا عليها إلى غاية هذه اللحظة.

كما نتقدم بشكرنا إلى كل أساتذة التخصص على المجهودات والنصائح القيِّمة، وبالأخص الأستاذ بودريعة ياسين وإلى عمال المكتبة الوطنية الذين سهلوا علينا عملية البحث وإلى كل من ساعدنا على إنجاز البحث سواء من قريب أو من بعيد.

إهداء

أولا وخير كلمة تقال الحمد لله رب العالمين إله الاولين والاخرين الذي أمدنا القوة والعافية وكان لنا عونا إنه وهبنا التوفيق والسدد ومنحنا الرشد والثبات لإعداد هذا العمل

أهدي ثمرة جهدي الى

مثلي الأعلى وقدوتي في الحياة، الى ميناء سلامي، وسندي ، ومنبع قوتي، أبي الحبيب (حفظه الله).

و إلى من سهرت على راحتي وعلمتني الصبر والصدق إلى من أضاءت بدعائها كل حياتي، وتربع حبها على عرش قلبي...أمي الحبيبة.و الى عائلة مرزوق و فاضلي

و إلى كل من إخوتي فارس ،أحمد ،أمين ، يونس،عبد النور و إلى أختي الغالية نجاة ،و إلى كل من دعمني ماديا ومعنويا و من سهر في مساعدتي و إلى صديقاتي وزميلاتي وزملائي إلى التي كانت رفيقة دربي فاطمة الزهراء ،مريم ،فايزة ،سولاف ،أحلام ، رزيفة ، سعيدة و إلى الذين ساعدوني في عملي هذا.

شهرزاد

إهداء

أولا وخير كلمة تقال الحمد لله رب العالمين إله الاولين والاخرين الذي أمدنا القوة والعافية وكان لنا عونا إنه وهبنا التوفيق والسدد ومنحنا الرشد والثبات لإعداد هذا العمل

أهدي ثمرة جهدي الى.....

مثلي الأعلى وقدوتي في الحياة، الى ميناء سلامي، وسندي ، ومنبع قوتي، أبي الحبيب (حفظه الله).

و إلى من سهرت على راحتي وعلمتني الصبر والصدق,,, إلى من أضاءت بدعائها كل حياتي، وتربع حبها على عرش قلبي...امي الحبيبة.و الى جدتي وجدي وكل من عائلة عاشور وعائلة سغيلاني.

إلى إخوتي وأخواتي ، وبالأخص سندس إلى كل من دعمني ماديا ومعنويا إلى من سهر في مساعدتي إلى صديقاتي وزميلاتي وزملائي إلى شهرزاد التي كانت رفيقة دربي وأختي الثانية إلى أحلام وفايزة وسولاف ورزيقة ومريم وسعيدة و الذين ساعدوني في عملي هذا. s

فاطمة الزهراء

قائمة المختصرات:

*ج-الجزء.

*ط-الطبعة.

*ط خ-الطبعة الخاصة.

*د ط-دون طبعة.

*د س-دون سنة.

*تر-ترجمة.

*تص-تصحيح.

*تق-تقديم.

*تعل-تعليق.

*تنق-تنقيح.

*مج-مجلد.

مقدمـــــة

مقدمة:

شهدت الجزائر خلال العهد العثماني إنتشار العديد من الأضرحة حيث تأثر بها الجزائريين خاصة بمدينة الجزائر، وعرف أصحابها بالتقى والصلاح، لذلك أصبحت تحتل مكانة خاصة لدى الأهالي لدرجة التقديس، حيث كان الولي الصالح يحظى بمنزلة عالية في وسطه الاجتماعي حيث وصل الأمر إلى تقبيل قبره وأداء اليمين باسمه، بالإضافة إلى التبرك به، مما يتضح لنا جليا بان ظاهرة الأولياء الصالحين والأضرحة موجودة جغرافيا وتاريخيا في تراث المجتمعات الإسلامية خاصة في المغرب العربي.

والجدير بالذكر انه نظرا لتعدد وظائفها خلال العهد العثماني وتزايدها بشكل مطرد، قد أصبحت مدينة الجزائر تعرف باسم أشهر أوليائها سيدي عبد الرحمان الثعالبي، بالإضافة إلى انتماء الأتراك العثمانيين إلى طرق بحيث ان الدراويش يمارسون طقوس على الجنود العثمانيين ، ومن ثمة تبين لنا إن الجنود الوافدين على الايالة كانوا يحملون هذه المعتقدات والتقاليد، حيث كانوا يقومون بزيارة المرابطين من اجل التبرك بهم والحصول على البركات والدعوات، لان الإنسان الجزائري بطبيعة الحال متدين ومتمايز ومتناقض بمشاعره ورغباته منهكة بعواطفه يستسلم لقدره ويخضع لمصيره الاجتماعي ,يؤمن بالقسمة والنصيب والقوى الغيبية، فبممارسته لهذه الطقوس يعبر عن الجانب المتدين فيه.

وفي هذا السياق أيضا قد تبين لنا بان في الجزائر العثمانية لا تكاد تخلو مدينة أو منطقة إلا وهناك ضريح على الأقل لأحد الأولياء الصالحين، حيث كثرت الاعتقادات حولهم بمدى قدرتهم وكرامتهم على قضاء حاجات الرعية وتحقيق متطلباتها الاجتماعية وغيرها وحتى الحماية من الأعداء والخطر الخارجي، وكذلك سارت السلطة العثمانية في هذا المضمار الذي تجسد في تقديس الولي والإيمان بقوتهم وعظمتهم، حيث يدخلون القباب والزوايا والمقامات التي حظيت بكثرة زيارتها وخاصة بمدينة الجزائر لي سيدي ابي الطريق بتقة، سيدي رمضان بن يوسف رايس، سيدي علي الفاسي ،سيدي عبد المولى وسيدي يحي الطيار وسيدي يوسف الكواش.

وقد جرت العادة على أن تقام بهذه الأضرحة طقوس و ممارسات على حسب الحاجة والطلب مع اختلاف مواقيت الزيارة حيث خصص الموردون لكل ضريح يوم معين من أيام الأسبوع، بالإضافة إلى اعتقادهم أن كل ضريح مختص في علاج أو حل مشكل معين وكانت الفئة الأكثر ارتياد على هذه الأماكن المقدسة هي فئة

النساء مما أدى إلى انتشار عادات وخرافات وبدع بين سكان المدينة وأمتد تأثيرها إلى المجال الصحي والاجتماعي والسياسي والاقتصادي وحتى العسكري مثلما اشرنا له سالفا، لذلك اعتبر المرابط أو الولي كائن قاهر يستمد قوته من البركة الإلهية فهو يلعب دور الوسيط بين الإنسان والمولى عز وجل ويمثل السلطة الروحية.

ولعل إرتباط الطقوس إرتباطا وثيقا بالإعتقاد بالأولياء والإيمان بقدرتهم مما اثر في الحياة اليومية، بحيث تترجم هذه الطقوس علاقة الوفد بالضريح ومدى إحيائهم وإعتقادهم في روحية الولي وحضوره، مما سمح بنسج أساطير حول قدرتهم الخارقة وتعلق الجزائريون بزيارة هذه الفضاءات والمقامات والمزارات على أداء تلك الفروض وعدم إهمالها أو المساس بحرمتها وتقديم كل ما يتوجب من أضاحي وهدايا وغيرها.

أهمية الموضوع:

تكتسي دراسة موضوع الطقوس والممارسات عند الأضرحة وخاصة مدينة الجزائر أهمية بالغة لكونه يهدف في الأساس إلى التعمق في تفاصيل وخصوصيات المجتمع مدينة الجزائر والتعرف على عادات وتقاليد المجتمع إبان العهد العثماني وأهم ما ميز هذه الفترة من خلال ظهور الأضرحة والمزارات.

1أهم الطقوس الممارسة في هذه الفضاءات والأماكن المقدسة.

2معرفة درجة الوعي والمستوى الثقافي داخل المجتمع الجزائري بمختلف الفئات المكونة له.

3دور المراة ومكانتها في المجتمع الجزائري.

4علاقة السلطة بالأولياء والأضرحة.

5الأساطير والخرافات المنتشرة حل كرامة الأولياء الصالحين.

6تاثير هذه الأضرحة في مختلف المجالات خاصة المجال العسكري من خلال زرع روح الجهاد والنصر على الكفار.

أسباب اختيار الموضوع:

1اخترنا موضوعنا هذا لدافعين الدافع الذاتي الذي يتمثل في الرغبة الجامحة في دراسة وتناول الجانب المتخصص من العادات والتقاليد للمجتمع الجزائري وبالأخص مدينة الجزائر، وبما أن الضريح أصبح فضاء

مقدس حاولنا إزالة الغموض من حوله ومعرفة ما يمارس داخله وخارجه، مما أثار اهتمامنا وفضولنا معرفة الطقوس والغاية من ممارستها.

2الكشف عن الدافع الموضوعي فجل الدراسات الأكاديمية ترتكز على الجانب العسكري والسياسي، في حين يتم إهمال الجانب الاجتماعي خاصة فيما يتعلق بالمعتقدات الشعبية حول الأضرحة، وبرغم من ذلك هناك بعض الدراسات الأكاديمية نذكر منها دراسة للأستاذ الباحث " ياسين بودريعة "موسومة أوقاف الأضرحة والزوايا بمدينة الجزائر وضواحيها خلال العهد العثماني من خلال المحاكم الشرعية وسجلات بيت المال والبايلك".

إشكالية الموضوع:تتمحور الإشكالية التي ينبني عليها **موضوع دراستنا حول الطقوس والممارسات عند الأضرحة بمدينة الجزائر**.

ماهي الطقوس والممارسات التي كانت تمارس في أضرحة مدينة الجزائر، وكيف كان تأثيرها على العنصر النسوي بالأخص ؟ وهل كان لها تأثير على مختلف الجوانب ؟

ومن خلال الإشكالية العامة نطرح جملة من الأسئلة الفرعية التي عالجها كل فصل.

1كيف كانت الأضرحة ؟وما هي وضائفها ؟وما الهدف من زيارتها ؟

2كيف كانت علاقتها بالمجتمع وخاصة بالسلطة ؟ ما مدى تأثيرها على المجتمع ؟

3متى ظهرت وكيف كانت في العهد العثماني ؟

4ما أهم الأضرحة التي تواجدت في مدينة الجزائر ؟

خطة البحث:

من خلال هذه الدراسة سعينا إلى الإجابة عن هذه التساؤلات، حيث قسمنا موضوع بحثنا هذا بناء على طبيعة الموضوع والمادة العلمية التي تم جمعها إلى مقدمة، فصل تمهيدي وثلاثة فصول وخاتمة وملاحق وفهارس.

فالفصل التمهيدي تطرقنا فيه إلى ضبط المفاهيم والمصطلحات المتعلقة بموضوع الدراسة كالضريح الزاوية,الولي, مرابط, قبة , مزار، أما الفصل الأول جاء موسوم بعنوان :" الزوايا المنتشرة في مدينة الجزائر"، يحتوي على ثلاث مباحث، فالمبحث الأول يشمل الأساطير المتعلقة ببعض الزوايا كأسطورة بو القدور ,منصور ,بتقة دادة، واسطورة الثعالبي وأساطير الأولياء في المخيلة الشعبية، وفي المبحث الثاني تناولنا فيه" المرتكزات الروحية والخيرية للزاوية" بالتطرق إلى مرحلة تأسيسها و ظهورها ، إضافة إلى المرافق المتعلقة بها و الوظيفة التي تقوم بها ،كما عرجنا في الميحث الثالث على بعض" النماذج من زوايا مدينة الجزائر ومجموعة منها : زاوية عبد الرحمان الثعالبي و زاوية محمد الشريف الزهار ومحمد عبد الرحمان وقبرين.

أما الفصل الثاني يتكون من ثلاث مباحث موسومة بعنوان:" نظرة أهل مدينة الجزائر إلى الزوايا، حيث اشرنا في المبحث الأول الحماية من هجمات الأعداء والذي تجسد في "كسر حملة شارلكان 1541م" و"حملة الدانمارك " وفي المبحث الثاني عرجنا فيه على بركة الأولياء الأحياء والأموات في رصد للحياة اليومية في التعايش مع المرابط، ونظرة السلطة إليه، وإبراز حرمة مقامه، لكن في المبحث الثالث عالجنا فيه تلك" الأمراض المنتشرة وكيفية الوقاية منها " من خلال تشخيص الواقع الصحي بالمدينة، والأمراض الشائعة وإبراز طريقة العلاج والوقاية من الأمراض ، أما في الفصل الثالث تحت عنوان" الطقوس والممارسات في مدينة الجزائر" وقد تناولنا في المبحث الأول الطقوس المعمول بها في المدينة كاالطقوس اليومية و الطقوس الموسمية وتبين مواقيت الزيارة ، ثم في المبحث الثاني فقد تطرقنا فيه الى "عملية تاثير الطقوس على المجتمع الجزائري " في الحياة الاجتماعية و الاقتصادية والعسكرية، وبعد ذلك في المبحث الثالث عرجنا على أضرحة مدينة الجزائر منها ضريح عبد الرحمان الثعالبي.

مناهج البحث:

للإجابة عن كل هذه التساؤلات ومحاولة الإلمام بالموضوع تم الاعتماد على:

المنهج التاريخي الوصفي: من خلال استعراض تلك الممارسات للطقوس والأضرحة لمدينة الجزائر، ورصد الأحداث التاريخية، واستعراض تلك الأساطير والاعتقادات المتعلقة بها .

كما اعتمدنا على المنهج التاريخي التحليلي بهدف تجزئة وتحليل القضايا العامة المعالجة للموضوع ومناقشة القضايا والإشكاليات أحيانا لتنتهي عند نهاية كل فصل برؤى واضحة وفهم صحيح لكل عنصر.

وكذلك اعتمدنا على بعض المناهج الأخرى كالمنهج المقارن في بعض الأحيان من خلال المقارنة بين هذه الطقوس والأضرحة في مدينة الجزائر، إضافة إلى تحديد التباين فيما بينها، إضافة إلى المنهج الإحصائي في رصدها.

أهم مصادر ومراجع البحث:

لقد اعتمدنا في هذا البحث العلمي المتواضع على المصادر والمراجع الأساسية التي حاولنا جمعها بما يخدم الموضوع، أهمها كتاب المرأة لحمدان بن عثمان خوجة و مذكرات احمد شريف الزهار ، بالإضافة إلى كورين شوفاليه ، الثلاثون سنة الأولى لقيام دولة مدينة الجزائر 1510م-1541م ترجمة جمال حمادنة وخير الدين ، مذكرات خير الدين بربروس، ورحلة الألماني ج. أوهابريستريت إلى الجزائر وتونس وطرابلس (1732م-1145م).

بالإضافة إلى مجموعة من المراجع أهمها سعيدوني ناصر الدين: الحياة الريفية مدينة الجزائر لدار السلطان، بن حموش مصطفى ، مساجد مدينة الجزائر وزواياها وأضرحتها في العهد العثماني من مخطوط دوفولكس و الوثائق العثمانية بالجزائر، بالحميسي مولاي، أبو زيد عبد الرحمان بن محمد بن مخلوف الثعالبي العلمي للاتحاد،كعبي علي بن يحي آراء الشيخ عبد الرحمان الثعالب الاعتقادية من خلال تفسيه الجواهر الحسان عرض ونقد وغيرها من المراجع التاريخية المهمة في هذا الموضوع المهم والمتواضع.

صعوبات البحث:

لا شك أننا كسائر الباحثين والدارسين للتاريخ والذين يخوضون غمار البحث العلمي عامة والتاريخي خاصة واجهتنا عدة صعوبات وعراقيل أثناء البحث الذي يتطلب التجند والصبر، لأن البحث العلمي جزء من العذاب يصادفنا من بداية الدارسة إلى نهايتها وبتزايد مطرد خلال مراحل البحث، ولعل أهم هذه الصعوبات نذكر منها:

- تباين في المادة العلمية التاريخية: نجد في بعض فصول البحث مادة علمية غزيرة حتى تسبب لنا مشكلة تفكيكها وتحليلها وتطويعها في حدود ما يقتضي به البحث، لكن هناك العكس في بعض فصول الدراسة أو مباحثها وخاصة في إحدى مباحث الفصل الثاني والثالث خاصة في المبحث خاصة في الشق المتعلق في رصد نماذج من أضرحة مدينة الجزائر، ولعل ذلك إلى يرجع إلى نقص الكتابات حولها وإن كانت موجودة فهي قليلة وسطحية او اندثرت معالمها أو بعيدة عنا.

– قصر المدة الزمنية الممنوحة لإعداد هذه المذكرة، ، فرغم تنقلنا الى مدينة الجزائر مرتين قد واجهتنا عدت صعوبات نظرا لتزامن موعد الزيارة مع العطلة الإدارية للموظفين مما سبب لنا عراقيل إدارية ، ومن جهة أخرى عدم قدرتنا على الحصول على المادة العلمية بشكل الكافي لتغطية بعض مفاصل البحث ، ومن ثمة تبين لنا بان البحث العلمي يتطلب وقتا كافيا للإحاطة بمفاصله، لأن البحث العلمي يتطلب وقتا كافيا للإحاطة بالمادة الخبرية ونضوج الفكرة العلمية التي يتطلبها موضوع البحث ، وخاصة عندما يتعلق الأمر بمثل هذه الموضوعات البارزة في حياة المجتمع الجزائري خاصة في العهد العثماني في جوانبه المختلفة ، إضافة إلى علم التاريخ الذي يقوم أساسا على المصادر والوثائق ان وجدت والمراجع المتنوعة.

وحسبنا أن لا تكون هذه الصعوبات قد قللت من القيمة العلمية للبحث، فأملنا في الأخير أننا لا شك قد وفقنا في تناول هذا الموضوع المهم وأجبنا عن إشكاليات الأساسية التي تتمحور حوله.

وفي الختام أتوجه بالشكر الجزيل لكل من قدم لنا يد المساعدة من قريب أو من بعيد، وأخص بالذكر الأستاذ المشرف: "عبد الحليم مرجي" على صبره وتقاسمه معنا أعباء البحث، وأيضا الأستاذ " بودريعة ياسين" الذي ساعدنا بتوجيهاته القيمة وغيرها.

ونتمن أن تكون هذه الدراسة إضافة جديدة في البحث المحلي والوطني خلال العهد العثماني.

فصل تمهيدي:

ضبط المفاهيم الدالة حول الطقوس والأضرحة

عرف مصطلح الزاوية منذ العصور الإسلامية ، فهي تدل على الضريح الذي يتميز بالقبة ، والمرابط شخص صاحب العلم والورع الذي حظي بإحترام الجميع حتي من قبل السلطة آنذاك .

1-ضريح:

لغة:

هو شق في وسط القبر، اللحد في الجانب وقبل الضريح هو القبر كله[1]، والضريح القبر يحضر من عبر لحد كأن قد رمي فيه الميت،[2] **وضرح هو** التنحية والدفع وبابه قطع فهو شيء مضطرح أي مرمي في ناحية والضريح البعيد[3]، حيث قال الأزهري في ترجمة لحد الضريح والضريحة ما كان في وسطه يعني المقبر كله هذا فيما يخص المعنى اللغوي أما من المعنى الذي هو مد عارف عليه فهو أوسع من القبر أو شق في الأرض[4].

إصطلح الناس على إطلاق كلمة مقام على المكان الذي فيه الضريح أخذ الأنبياء أو الأولياء الصالحين من أهل الصلاح والتقوى أشكال مختلفة من منطقة الى أخرى وهو على النحو التالي:

1أضرحة ذات قباب نصف كروية.

2أضرحة عبارة عن أكواخ صغيرة أما مغطاة بسقف سطح أو سقف يعلوه قرميد.[5]

3أضرحة ذات قباب مخروطية.[6]

4أضرحة هرمية الشكل بدون شرفات .

5أضرحة ذات قباب مغطاة بالقرميد .

---

[1]- إن منضور لسان العرب ترجمة خالد رشيد القاضي، ج8. ط1، دار الأبحاث ،الجزائر،2008،ص39.

[2]- أبي الحسين أحمد، معجم مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام هارون، ج3، دار الفكر،د.ت، ص400.

[3]- إبن أبي بكر الرازي، مختار الصحاح،ط1،مطبعة الكلية مصر. 1329هـ،ص 85.

[4]- سليم درنوني، المرجع السابق، ص17.

[5]- نصيرة تتبيرت العمارة الدينية والمدنية لمدينة المدية خلال العهد العثماني دراسة تاريخية وأثرية، اشراف صالح بن قرية، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في الأثار الإسلامية، جامعة الجزائر معهد الآثار،2008.ص44.

[6]- بن رحيمة الصغير،**المعاني المتجددة في ضاهرة زيارة الأضرحة و اثر الحراك الجغرافي و الشتشة الاجتماعية** ،دراسة ميدانية في ضريح عبد الرحمان الثعالبي بالجزائر العاصمة، بإشراف رشيد ميموني رسالة الماجستير،جامعة الجزائر، قسم علم الاجتماع، 2012-2013 ص 44.

6أضرحة شعبية وأضرحة سلطانية [1]

7أضرحة هرمية أو مخروطية بدون مصطبة.

8أضرحة ذات مصطبة جنائزية[2]

والجدير بالذكر ان الأضرحة نوعان أضرحة شعبية وأضرحة سلطانية[3] والغاية من بناء هذه الأضرحة يتسنى لنا في أنها ملجأ يفر اليه الهاربين من القانون وخاصة النساء وعند خروجهم من الضريح لا يتم القبض عليهم [4] ،كان للأضررحة دور السلبي يظهر في شكل عصر سادت فيه الخرافات الصوفية السلبية كان بعض الجهال و ضعفاء الايمان يعتقدون بقدرة الأولياء منح البركات و الشفاء والحفاظ على الأسرة والوقاية والأمن والنصر ويحمي المدينة من الغارات ومن النكبات الطبيعية وغيرها من المعتقدات الخرافية التي لا أساس لها.

وقد ظهرت الأضرحة في بلاد المغرب الإسلامي و الجزائر واحدة منها بحيث تواجدت قبل الفتح الإسلامي، وعندما جاء العثمانيون إنتشرت عام 1519م ، فحضيت هذه الأضرحة بإهتمام الحكام العثمانيين فبنوها بتصاميم مختلفة و زينوها وزخرفوها بزخارف متنوعة[5] .

2-الزاوية:

إن المفهوم الشائع لدى بعض الطرق الصوفية هو مؤسسة كاملة الأعمال الخيرية حيث فيها السكن والطعام و الملجأ والتعليم والعبادة وكان بعضها يعتبر مدارس عليا لمواصلة التعليم والعبادة وكان الذي بدأه الفتيان

[1]- نفسه ص45.

[2]- نفسه ص32.

[3]- فائزة المهتاري ، **أضرحة الأولياء في الغرب الجزائري. "دراسة تاريخية و معمارية من خلال النماذج**، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراء، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، اشراف معروف بلحاج، 2005.2006، ص54.

[4]- فراح زينب، **الزيارة السنوية للأضرحة مقاربةأوتروبولوجية بضريح سيدي قادة في المختار بولاية معسكر**، أطروحة لنيل شهادة الماجستير في علم الاجتماع جامعة وهران، اشراف العايدي عبد الكريم، 2010-2011. ص32.

[5]- عمارة عمورة، **الجزائر بوابة التاريخ "الجزائر خاصة ما قبل التاريخ الى 1962"**، ج2، الجزائر، دار المعرفة، 2009، ص135.

في الكتاب أو المدارس القرآنية [1] والزاوية هي بناية كبيرة أو معلما صغيرا تعلوه قبة أو ضريح يحي ذكرى أحد المرابطين أو مصلى يضم افاة أسلاف احدى الأسرى المرابطية أو مسجد للعبادة [2].

ومصطلح الزاوية أطلق في افريقية وبلاد المغرب الإسلامي على تلك المؤسسات من الأبنية ذات طابع ديني إذ نجد فيها غرفة الصلاة وحجرات أخرى لتلاوة القرآن وتعليمه ومكتبة ثم حجرة مخصصة لضيوف الزاوية وللحجاج والمسافرين والطلبة وقد ظهرت في افريقية في أواخر القرن 16هـ[3]، وحسب ما جاء في مقال سعدية سرتين عرفها ديفول بأنها مؤسسة تعليمية يتفرع فيها المرابطون للتعليم وإيواء الطلبة الذين يزاولون دروسهم والعلماءوالغرباء والمتشردين والمعوزين، [4]أما يحي بوعزيز فيعتبرها أنها عبارة عن مجمعات من البيوت والمنازل مختلفة الأشكال والأحجام تشمل على بيوت للصلاة وغرف لتحفيظ القرآن الكريم وتعليم العلوم العربية وأخرى لسكن الطلبة وطهي الطعام وتخزين المواد الغذائية والعلف للحيوانات[1].

وتنسب الزوايا عادة الى رجل صالح أسسها أودفن فيها [2]حيث تندرج الى صنفين خلوتية الأول يدعي شيوخها المعرفة بأسرار دينية عينية خاصة والقدرة على تلقينها لأتباع الدين يلقبوا المريدين أو الاخوان أو الفقراء من منطقة الى أخرى وكل زاوية لها طريقتها الخاصة في الأذكار والأوردة نذكر خير دليل على ذلك الحضرة لدى العلوية وحلقة البندير والأمواس لدى العساوية والعمارية، حيث تقوم هذه الزوايا يتعلم الطلبة العلوم الدينية واللغوية وخاصة الفقه والحديث والتوحيد بدون أن ننسى تحفيظ القرآن الكريم ،[3]أما الزوايا الغير خلواتية: لا يدعي شيوخها معرفة الأسرار و لكن يتخذ أصحابها ورد خاصا من الأذكار يتلونها بعد الصلوات، وترتكز هذه الزوايا على تحفيظ القرآن و

---

[1] سليم درنوني، **مساجد الزوايا والأضرحة بين الأمس واليوم**، الثابت والمتحول وضيفيا ومعماريا، اشراف أحمد رميتة، أضرحة لنيل شهادة الدكتوراه العلوم في الانتربولوجيا، جامعة بوزريعة، الجزائر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم علم الاجتماع، 2015.2016.ص176 .

[2] ناصر الدين سعيدوني، **الحياة الريفية بمدينة الجزائر (دار السلطان)**، طبعة خاصة ،البصائر للنشر والتوزيع ، الجزائر، 2013، ص364.

[3] محمد الشريف سيدي موسى، **الحياة الفكرية ببجاية من القرن السابع هـ الى بداية القارن العاشر هـ (13م–16م)**، اشراف عبد الحميد حاجيات، أطروحة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الإسلامي، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر، 2000-2001، ص86.

[4] سعدية سرتين، **أوقاف الزوايا والأضرحة**، كتاب أوقاف الدولة الجزائرية الحديثة ومؤسساتها، طبعة خاصة، منشورات المركز وطني للدراسات والأبحاث، الجزائر، د.س، ص300

[1] يحي بوعيز، **أوضاع المؤسسات الدينية بالجزائر خلال القرنين التاسع عشر والعشرين**، مجلة الثقافية السنة 11، ال عدد63.1981 ص16.

[2] أبو قاسم سعد الله، **شيخ الإسلام عبد الكريم الفكون داعية السلفية**، ط1، دار الغرب الإسلامي ،جامعة الجزائر، ،1986، ص46.

[3] يحي بوعزيز، **المساجد العتيقة في الغرب الجزائري**، د.ب، ن.ت، طبعة خاصة، الجزائر، 2009، ص16.

تعليم العلوم الدينية و اللغوية لأتباعهم حيث يمكن اعتبارها كتابيين،[4]وفي السياق نفسه هناك ثلاثة أنواع من الزوايا:

1-الزاوية البسيطة والمتكونة في مجموعة الأبنية المتلازمة ومنها بيت الطلبة وهي مكونة من عدة غرف حول صحف كبير حجر لتدريس ومكتبة ومسجد ثم المرافق الأخرى اللازمة وغالبا ما تكون الأراضي التي حولها حبس عليها وذلك للانفاق منها، وحتى الهبات والعطايا التي تصلها الأثرياء وبعض أهل الخير.

2-اما فيما يخص النوع الثاني من الزوايا فهي تلك التي أنشأت حول ضريح أحد الأولياء الصالحين أوالحاوية العثمانية، ويقصد بها الناس للزيارة والتبرك، 3-لكن النوع الثالث فهو الزوايا أصحاب الطرق الصوفية، حيث يردد فيها الذكر وتلاوة الورد وقف الطريقة الى جانب التعليم[1].

3- مرابط:

ان اسم المرابط مشتق من كلمة ربط بالعربية التي تعني الالتزام والتعهد ان المرابط يعاهد الله على الا يتصرف الا لما فيه خير للإنسانية، وحتى وبعد وفاتهم يبقى هؤلاء المرابطون محل توقير دائم، حيث تدفن جثثهم في قبر يحاط بتابوت يمكن أن يلجأ اليه كل مجرم، وبعدها يصبح المكان موقرا الى درجة أن الابن لا يجرأ على اقتحامه لمطاردة قاتل أبيه.

وهكذا اصبح المرابط يحظى بالاحترام، حيث كان لهم نفوذ على الشعوب يمنعون إراقة الدماء[2] ، فقد بلغ تصديقهم الى درجة الضلال و العمى أي ان الاعتقاد الشعبي إزاء المرابطين أساسه الجهل و المبادئ الخالطة و التعصب ليس التي من السهل إصلاحها، غير أن المتعلمين و رؤساء الحكام الأتراك يدركونها حق الادراك[3] لان المرابط الذي يعرف كيف يسخر تسخيرا مثمرا و ذكيا جميع الوسائل بين يديه[4] حيث أننا نجد في بعض المصادر أن الولي في مدينة الجزائر يعرف بالمرابط و تكاد جل المصادر الأجنبية تذكره بهذا الاسم و قد أعطى هايدوا تعريف للمرابط حيث قال أن كلمة المرابط تدل على الرباط الموجود، بين العبد وربه ويبقى ذلك الرباط الى أبنائه

[4] يحي بوعزيز، المرجع السابق ،ص17.

[1]- محمد الشريف سيدي موسى، المرجع السابق، ص87.

[2]- حمدان خوجة، **المرآة**، تعريب و تحقيق .الزبيري العربي، الجزائر، المؤسسة الوطنية للنشر و التوزيع ، طبعة خاصة،2008 ص19.

[3]- نفسه ص20.

[4]- نفسه ص22.

لتصبح عائلته كلها مرابطة فتبنى عليهم أضرحة بعد الوفاة و المرابط لا يقتصر على فئة معينة بل يمكن أن يكون من الأهالي و من الأتراك[1].

4- القبة:

هي عبارة عن سطح محدب ذو شكل نصف كروي تقريبا على يقام مربع أو مثمن أو دائري و تبقى القباب كليا أو جزئيا من الحجر أو الأجر أو الخرسانة أو الطوب أو من هيكل صلب، وقد تغطي القبة او تكسى من الخارج بالنحاس أو بمعادن أخرى و استخدمت القباب في المساجد و المدارس و في الأضرحة الإسلامية. أما درمنهام فقال عنه أنه قاعة مكعبة الشكل منتفخة السقف و هي ترمز بشكلها الى الحياة الدنيا أما السقف فيرمز الى السماء و القباب عموما هي بنايات تحتوي على قبور الأولياء المسلمين و قد أخذوا هذه الأفضلية من خلال العطاءات من العقارات التي كانت تنفق عليهم و تضم قباب الأولياء قبور عدة لأقرباء أو لأبناء آخرين أو شخصيات مهمة فقبة عبد الرحمان الثعالبي ضمت قبور عدة لشخصيات أمثال "عمر باشا" و "مصطفى باشا"[2]

و للعلم ان قبر الولي عادة ما يكون مغطى ومرتفع ومغطى بتابوت خشبي عليه أقمشة مذهبة وملونة جديدة وغيرها، ومحاط بشباك معلق عليه مصباح شرقي الصنعة و تكون الأعلام و الرايات التي ترجع الى الطريقة التي كان ينتمي اليها ان كان من أصحاب الطرق و الأضرحة ليست مجرد قبر الولي فقط، انما عبارة عن مؤسسة دينية و اجتماعية ذات حجم كبير[3]، ونذكر مثال على هذه القباب" قبة جنت جعفر الكتانية "وهي تعد من القباب التي قال عنها ديفوكسي أن معاول الحضرة قد هدمتها وكانت تضم مقبرة باب الواد تحت زاوية الشيخ الثعالبي وكانت لهذه القبة أوقاف تتمثل في ضيعة وحانوتين الخ، بالإضافة الى ذلك نجد قبة حسن باشا القريبة من ضريح "الشيخ الزراد" هي خارج باب الواد والتي تعرضت للإزالة عن طريق العنف[4]

---

[1] Haedo .D «TOPOGRAPHIE et histoire générale d'alger » ,traduction de monneravuet A, BVERBGGE ,présentation de jocelyne dakhlia ,édition bouchene,1998,p 119,

[2]- ياسين بودريعة، **أوقاف الأضرحة و الزوايا بمدينة الجزائر و ضواحيها خلال العهد العثماني من خلال المحاكم الشرعية سجلات بيت المال و البايلك** ،مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث ، اشراف عائشة غطاس ، جامعة يوسف بن خدة ، 2007-2006،ص20.

[3]- درقاوي منصور، **الموروث الثقافي العثماني بالجزائر ما بين القرن 16-19م** إشراف فخرور دحو .رسالة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث و المعاصر، جامعة وهران، الجزائر ،2014-2015 ص20.

[4]- ستاي نوال،وعشيرة شريفة ، **الحياة الاجتماعية والثقافية في مدينة الجزائرر اواخر العهد العثماني** ،مذكرة التخرج لنيال شهادة استاذ غي التعليم الاساسيفي التاريخ و الجغرافيا،اشراف الاستاذ بكار العايش المدرسة العليا للاساتذة غي الادب والعلوم الانسانية "ربوزريعة ، 2007_،2008 ،ص 35.

5. الولي:

مصطلح الولي جاء من الفعل العربي بمعنى قرب وولي بمعنى حكم، وأيضا حماية شخص ما و الولي هو الناصر[1]، الولاية بفتح أو كسر الواو لفظ مبنية على القرابة والدنو أو ما يتصل به من معان مشتقة من هذا اللفظ، وليا أي دنا منه دنوا و الموالاة بين الشيئين بمعنى المقاربة بينهما ولاه وليا أي دنا منه قرب ووليه وليا ولاه للشيء وعليه وولاية: ملك أمره و نقام به و ولي فلان: نصره و أحبه و ولي البلد: تسلط عليه وأولى على اليتم وأوصى به[2] وقيل المتولي لأمور العالم و الخلاق القائم بها. ومن أسماء الله الوالي وهو مالك الأشياء جميعا المتفوق فيها. ولي الشيء وولي عليه ولاية وولاية و الولي. ولي الشيء ولاية و الولي: ولي اليتيم الذي يلي أمره و يقوم بكفايته و ولي المرأة الذي يلي عقد النكاح عليها و لا يدعها تستبد بعقد النكاح دونه[3] .

وفي نفس المضمار ان أعظم تعريف وارد في القرآن الكريم في الآية الكريمة "ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون" والولي بأنه كل مؤمن تقي ليس نبي[4] وبهذا الصدد يقول أبو حفص للحداد النيابوري وغيب عنها[5] أي أن الولي وأن كانت له كرامات يراها الناس عليه فإنه لا يراها على نفسه[6] ،اما الجرجاني في كتابه التعريفات يرى ان الولي هوالعارف بالله أي يملك حسا صوفيا ووجدا دينيا لدرجة أنه يعرف الله سبحانه بهذا الحس وذلك الوجد أن الولي الحقيقي الجدير بهذه الكلمة يعتقد انه يمتلك مميزات عدة فهو ليس عبدا عاديا لله فمع أنه قد يكون أعمى و واهنا إلا أنه يكون قادرا على الاتيان بالكرامات وضع المعجزات وحسبما يعتقد البعض في مقدور الولي أنه يقرأ الأفكار ويتنبأ بما سيكون والاصطلاح الشعبي للولي هوالرجل المتصوف أوالشريف المنتسب الى آل البيت أو الصحابة[7] حيث حين يقصدون الولي الصالح يقال مباشرة اسم الولي بعد كلمة سيدي أي "سيدي فلان" اذ يتكرر كثيرا كلمة "الولي" وإما يقال "القبة" يرفع القاف وتشديد الباء والهاء الساكنة في الأخير.[8]

---

[1]- سليم درنوني، المرجع السابق، ص 59.

[2]- إبن منضور ، المرجع السابق، ص 250.

[3]- سليم درنوني ، المرجع السابق، ص 59.

[4]-رحيمة بن الصغير ، المرجع السابق ،ص23.

[5]- معمر بوخضرة ،**الولي في المخيال الشعبي**،مذكرة انيل شهادة الدكتوراه الانتربولوجيا، جامعة تلمسان ،الجزائر ،2012،ص36.

[6]- رحيمة بن الصغير ، المرجع السابق ،ص23.

[7]- سليم درنوني، المرجع السابق، ص60.

[8]- فراح زينب، **الزيارة النسوية للاضرحة مقاربة اونتروبولوجية بضريح سيدي قادة بن المختار بولاية معسكر** ،اشراف دكتور العايدي عبد الكريم ،مذكرة لنيل شهادة الماجستير في علم الاجتماع ،جامعة وهران ،2010-2011، ص30.

6 المزار:

هو المكان المقصود للزيارة و هو موضع الزيارة و المزار في العموم يكون القصد الى المكان المقدس،حيث كانت في الديانات القديمة زيارة القبور شيء مقدس، حيث كان لقدماء مصريين قبورا يحجون اليها و يقدسونها و كانوا يعتقدون أن الانسان سيحيا بعد موته حياة أخرى تماثل حياة الدنيا.

وفي هذا السياق يرى الغزالي نقلا على احد المؤرخين بأن زيارة قبور الأشياء والعلماء والأولياء واجب ديني نظرا لما يتمتع به صاحب القبر من التقديس والخير والبركة سيطرة الثقافية على علقبة المجتمع الجزائري جعلت زيارة الأضرحة ثقافة شعبية مقدسة مفادها أن زيارة الأولياء واجبة من أجل التبرك بهم و يدل رضاهم، حيث أن مرض الأولياء تشرح الصدر وتضيء الأمور فعلى الزائر أن يتذلل وينكسر للأولياء، وهكذا فان مصطلح الزيارة يعني زيارة قبور الأولياء الصالحين وأضرحتهم و هي الأماكن التي يطبعها التقديس[1]

وبناءا على ما تقدم يتضح لنا بانه يوجد الكثير من اللبس بين مفهوم الزوايا والضريح، اذ يربط الكثير من الزوايا بالطريقة الصوفية وهوما يتوافق ويقول ممدوح الزوبي للزاوية بانها بناء مخصص لإقامة ذكر الله سبحانه و الصلاة و تلاوة القرآن الكريم ويخص هذا المصطلح الصوفيين بنو الزوايا خاصة بهم لإيواء الزهاد و المساكين وهناك الكثير من الزوايا في البلاد العربية[2]

وقد يفهم من الأضرحة والقباب انها مجرد قبور لأصحابها و هذا أيضا سوء فهم لأن الأضرحة مثل ضريح الثعالبي مثلا كانت مؤسسات دينية و اجتماعية من الحجم الكبير فهي تظم قبر الولي و لكنها يظم أيضا مرافق أخرى منها مساكن للوكيل و الموظفين و جبانة للموتى و المسلمين و منه اسم الزاوية و الضريح يختلطان أحيانا لأن الزاوية تحتوي على الضريح و الضريح يلزم الزاوية لاستقبال و إيواء الزائرين و قد عرف الضريح بالقبة لأنه بناية يضم قبر الولي أو المرابط و أحيانا قبور بعض أسرته،[3] أيضا وتسمى كذلك المزارات وهي في الأصل مواضع قررت العادة زيارتها و الترك بها بمن جلس فيها من الصلحاء أو دفن عندها أو سميت به[4].

---

[1]- جيلالي سراج، **زيارة الأضرحة وأثرها في المعتقدات الشعبية "ضريح سيدي يوسف الشريف" نموذجا**، اشراف سيعدي محمد، رسالة لنيل شهادة الماجستير في الأنتروبولوجيا في اطار المدرسة الوطنية للدكتورالية كلية العلوم الانسانية و الاجتماعية، جامعة ابي بكر بلقايد، تلمسان، 2014-2015 ص64.

[2]- محمد الزوري، **معجم الصوفية** ،ط1،دار الجبل ،لبنان،2004،ص195.

[3]_ ابو قاسم سعد الله، **تاريخ الجزائرالثقافي**،ج5،د.ط،دار البصائر،الجزائر ،2007،ص111.

[4]- جيلالي سراج ،مرجع سابق ،ص65.

بناء علي ما تقدم تبين لنا أن الزاوية ، الضريح هي مكان يقصده الزوار بغية القيام بطقوس و ممارسات مختلة لينال مبتغاه .

الفصل الأول:

الزوايا المنتشرة في مدينة الجزائر

المبحث الأول: الأساطير المتعلقة ببعض الزوايا.

تعددت الأساطير و تنوعت حيث نسجت خرافات حول الأولياء الصالحين، خاصة بإعتقادهم بكرماتهم و قدراتهم الخارقة للعادة، خلدتها القصائد الشعرية التى تغنت بهم مما سمح بترسيخها في المعتقدات الشعبية .

1- أساطير الأولياء الصالحين بمدينة الجزائر.

أ-أسطورة بو القدور:

هو عبد الرحمان التوفي عام 988هـ/1590م خلال حملة شارلكان عام 1541م تقول الأسطورة أن الولي بولقدور ذهب الى الميناء وحمل معه مجموعة من الأواني الخزفية وبدأ في تكسيرها الواحدة تلو الأخرى، وكلما كسر آنية تحطمت سفينة من السفن العدو من ثم أصبح يسمى بوقدور أو بوالقدور، ولما توفي أصبح قبره الذي يفتح قرب زاوية محمد الشريف الزهار مزارا.[1]

نظرا لذلك قد بلغ الجهل بالناس أنهم كانوا حينما يرون العدو ينبشون قبور الأولياء ويأخذون عظامهم ويقصدون البحر لكي يضربوه فيهيج البحر وتحطم سفن العدو[2].

ب-أسطورة سيدي منصور:

عرف سيدي منصور على أنه أحد رياس البحر المعروفين، لكن احدى الكتابات الموجودة أسفل "التابوبتشير" تشير بأنه كان اماما، وقد توفي حسب الكتابة في شعبان عام 1054هـ/1644م، وهناك أسطورة تنسب اليه تقول لما تمت محاكمته بطريقة غير عادلة ومنصفة والتي أفاضت بقتله شنقا على سور باب عزون[3] وفي المساء تم تنفيذ الحكم في حقه أعلن البراح عن غلق الباب، أما سيدي منصور الذي اعتقد أنه مات، نطق فجأة وقال لم يبقى في الخارج سوى منصور الذي شنق على السور[4].

---

[1]- كورين شوفالية، **الثلاثون سنة الاولى لقيام دولة مدينة الجزائر 1510م-1541م** ،ترجمة جمال حمادنة ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون الجزائر ص99.

[2]- فاطمة الزهراء قشي، **المؤسسات والحراك الاجتماعي في الجزائر وتونس (17-19)** ،ج2، المرجع السابق، دار بهاء الدين للنشر والتوزيع ،د.ط، الجزائر،2018،ص115.

[3]- ياسين بو دريعة، المرجع السابق، ص50.

[4]- - ياسين بودريعة، المرجع السابق، ص50.

وبعد الاحتلال تم تهديم مسجد سيدي منصور وضريحه ونقل وفاته الى زاوية عبد الرحمان الثعالبي[1]، ويقع ضريح سيدي منصور في باب عزون[2].

سيدي بتقة أو أبو التقى هو ولي مشهور من أولياء مدينة الجزائر دفن بالقرب من باب عزون، حيث تقابل قبته البحر وتشرف عليه [3]، ويبدو أنه عاصر السنين الأولى بعد دخول الأتراك ويكون قد توفي قبل حملة شارلكان بسنوات[4] وأكثر المولعين به والمعتقدين بكراماته هم البحارة و رياس البحر، حيث يعتقدون بحمايته لهم وبركته عليهم، وضريحه هو آخر نقطة يشاهدونها عند المغادرة و أول ما يبدو لهم عند العودة[5] .

ولقد نسبت له أسطورة و التي تقول "أن سيدي ابي التقي عند الغارة نهض من قبره فأقام الصلاة و تضرع الى الله فكان الولي مسموع الدعاء و قضي الأمر"[6]، أما عن كورين شوفاليه فله رواية أخرى فيقول "...أنه انتشرت بين الناس شائعات وخرافات ومنها انها شاهدوا ضريح سيدي ابي التقي مضاء في ليلة المعركة[7] ، لذا صار هذا الضريح محل تقدير وتحتوي على قبة تضم جثمان الولي، ومسجد بدون منارة، وزاوية تحتوي على بيوت في خدمة الفقراء والعجزة والمرضى بالإضافة الى عدة مرافق متعددة، كان يوضع رفاة الجنود الانكشاريين المخنوقين بأمر من الحاكم[8].

أسطورة والي دادة العجمي:

جاء الشيخ والي دادة من بلدة ازمير بتركيا الى مدينة الجزائر بعد مجيء الأتراك للجزائر وقد اشتهر فضله وصلاحه عند العام والخاص[9]، ولقبه الزهار "العجمي"[10] ، وعرف باسم "يوسف"، وقد نسبت له اسطورة يرويها المؤرخ باللحميسي مولاي، كما ساهمت حوادث 1541م في غلق الأساطير فنسبت الهزيمة الى كرامة والي داده

---

[1]- ابو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج5، المرجع السابق، ص131.

[2]- ياسين بو دريعة، المرجع السابق، ص55.

[3]- نجوى طوبال، **الزواج وواقع المصاهرات بمجتمع مدينة الجزائر –الفترة العثمانية (1710–1830م)**، اشراف ارزقي شويتام،مذكرة لنيل شهادة الدكتراء،جامعة الجزائر 2كلية العلوم الانسانية والاجتماعية ،الجزائر،2013_2014,ص202.

[4]- ياسين بودريعة، المرجع السابق،55.

[5]-نجوى طوبال، المرجع السابق، ص202.

[6]-ياسين بودريعة، **أوقاف الأضرحة**...، المرجع السابق، ص55.

[7]-كورين شوفاليه، المصدر السابق، ص99.

[8]- ياسين بودريعة، أوقاف الأضرحة...، المرجع السابق، ص55.

[9]- ياسين بودريعة، المرجع السابق، ص51.

[10]- احمد شريف الزهار، **مذكرات نقيب الاشراف**، تحقيق أحمد توفيق المدني، د.ط، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر ،1980 ص89.

وزعموا أنه لما دهش الأهالي و خافوا قام هذا الولي بالتجول في شوارع المدينة الناس على الثبات و الصمود في وجه العدو ثم نزل الى المرسى ودخل في البحر وصل الماء الى صدره وأخذ يضرب بعصاه فقامت الزوبعة المشهورة وحطمت الأسطول[1] وقد ذكر في احدى القصائد الشعرية خلال القرن 18 التي تغنت بانتصار الجزائريين على حملة الدنمارك[2] والتي نذكر منها :

ولي داده صيد قدها وانسا للكفار معظمه
جات بنين الروم قبلها جا للبحر وقال له أصما
هاج البحر كسر سفونهم وابقات غير ألواح عايمة[3]

وقد توفي الولي داده عام 961هـ/1554م وقد وجد قصيدة في السياق نفسه هناك قصائد تغنت بالولي دادة من ضمنه من البرج الحميدي تاملت في قلعة الجزائر الرائعة الرسل والانبياء والاولياء يحيطونها من كل جانب وفي قلب العاصمة الولي دادة هو سيد الجزائر لها حراس أمثال عبد القادر وعبد الرحمان الثعالبي [4]وأيضا جاء في لوحة مضمونها:

ولي البرايا وقطبا لخلايق فلما نوى ارتحالا شكورا
سمعنا نداء بتاريخ فوته وقال سقى الله شرابا طهورا

وهو متعلق بتاريخ وفاته سنة 961هـ1554م "[5] وبعد الاحتلال الفرنسي للجزائر عام 1864م حولت هذه الزاوية وضمت الى بناء "دير الرحمة" اما جثمان الولي نقل الى زاوية عبد الرحمان الثعالبي[6] .

---

[1]- صالح حيمر، **التحالف الاروبي ضد الجزائر عام 1541م وتاثيراته الاقليمية والدولية** ،اشراف الدكتور علي اجقو ،مذكرة لنيل شهادة المجستير في التاريخ الحديث والمعاصر،جامعة الحاج لخظر،باتنة،2006_2007،ص110.

[2]- مبارك ين محمد الهلالي الميلي، **تاريخ الجزار في القديم والحديث**، ج3، مكتبة النهضة الجزائرية، الجزائر ،1964، ص230.

[3]_- ياسين بوديعة، المرجع السابق،ص110.

[4]_نفيسة دويدة، **المعتقدات والطقوس الخاصة بالأضرحة في الجزائر خلال الفترة العثمانية**، مجلة الانسانيات، افريل_جوان2016،العدد68،ص25صر26.

[5]- مصطفى بن حموش، **مساجد مدينة الجزائر وزواياها واضرحتها في العهد العثماني من مخطوط ديفولكس والوثائق العثمانية بالجزائر**، دار الازمة،الجزائر، 2010، ص73.

[6]- ياسين بوديعة، المرجع السابق،ص53.

2. أسطورة عبد الرحمان الثعالبي:

هو عبد الرحمان الثعالبي الجعفري [1]ولد على الأرجح بمنطقة يسر بمدينة الجزائر حوالي عام 785هـ/1385م في أسرة ذات علم و ورع سافر الى البقاع المقدسة[2] ،واشتهر كعالم و زاهد و ليس كداعية جهاد أو زعيم سياسي، وضريحه حجة للزائرين بمدينة الجزائر الى يومنا هذا ينظر الى الملحق رقم 01:يوضح ضريح الثعالبي حاليا [3]،وهو ينتمي الى قبيلة الثعالبة العربية توفي عام 875هـ/1471م و تنسب اليه كرامات كثيرة[4] ودفن سيدي عبد الرحمان فوق طريق باب الواد، و قبره غاية التعظيم، ويعود نسب الشيخ عبد الرحمان الثعالبي والجعفري الى جعفر بن ابي طالب، وينتسب أيضا زينب نسبة لزينب بنت علي بن ابي طالب وفاطمة الزهراء، وسواء كان الشيخ من نسل الامام علي أو لا لكن أخلاقه وقيمته وعلمه وأعماله الصالحة وخدمته للناس تكفيه شرفا و تعظيما[5].

وقد انتشرت عن هذا الرجل الصالح اسطورة، والأسطورة تخدم القيادة الروحية للولي بعد وفاته وهي حكايات تتحدث أو تتكلم دائما عن كراماتهم ولا زالت هذه الأساطير الميدانية[6]. وكان ضريحه محل اقبال المجتمع العاصمي بمختلف فتاته ومستوياته الاجتماعية، وكذا الزوار من خارج المدينة، وخاصة في المناسبات الدينية الشريفة الذي يوافق العيد السنوي لموسم سيدي عبد الرحمان[7].

الأساطير المتناولة أو المتداولة عن عبد الرحمان الثعالبي:

* **أسطورة البقرة والسبع**[8]: وتقول هذه الأسطورة بوجود ولي آخر يدعى "محمد سبع بن عودة "وعرف بالسبع لامتلاكه لأسد، وسبع جاء هذا الأخير إلى الثعالبي بالليل فاحتار أين سينام أسده فقال له عبد الرحمان الثعالبي: "يبات مع بقرتي، فخاف بن عودة أن يأكل السبع بقرته، وفي الصباح وجدوا أن البقرة أكلت الأسد فذهل بن عودة وأجابه الثعالبي: أنا أولادي يأكلوا من أضافرهم يشبعوا، مكانش الفقير في بلادي "، وفي رواية أخرى يقال

[1]_ ناصر الدين سعيدوني، **الحياة الريفية اقليم مدينة الجزائر**،ج1، دار الغريد الاسلامي،بيروت،لبنان،1990،ص202.

[2]- عائشة غطاس،المرجع السابق،ص302.

[3]-صور ألتقطت في28-08-2019.

[4]- سعد الله ابو القاسم، **أبحاث و اراء في تاريخ الجزائر**، ج1، دار الغرب الاسلامي،بيروت، لبنان،1990،ص202.

[5]- نور الدين عبد القادر، **صفحات من التاريخ مدينة الجزائر** ، من اقدم عصورها الى انتهاء العهد التركي ، دار الحضارة ، الجزائر،2006، ص176،ص177.

[6]- بن صغير رحيمة، المرجع السابق ،.ص.ص62.63.

[7]- مروش المنور، **دراسات عن الجزائر في العهد العثماني :العملة ، الاسعار ، المداخيل**، ج1،دار القصبة للنشر ،الجزار ، 2009 ،ص361.

[8]- رحيمة بن الصغير،المرجع السابق،ص66.

أن الثعالبي دائما يردد:" لي يجيني جيعان يشبع ، لي يجيني حفيان يتكسى، البراني يربح عليا، ولادي عطيتلهم الستر، الصحة و البركة"، وفي رواية أخرى قال: "يا ويحوا لي يعفس على رقبتي بالخدع[1] .

***أسطورة الحذاء[2]**: وتقول هذه الأسطورة بأن باخرة قامت من الدولة العثمانية فسرق العثمانيون حذاء الثعالبي للتبرك به ولدى مغادرتهم رست الباخرة التي كان الحذاء بداخلها ولم تتحرك حتى ارجعوا الحذاء المسروق.

***أسطورة الأخوة الثلاث**: وتقول بأن عبد الرحمان الثعالبي ابن لامرأة ألمانية، أخاه هو الولي محمد بو قبريين، دعوا الله أن يعطيهم دعوة الخير لأهلهم وفي المقابل أخاهم الولي بنو امبارك سار بقافلة جهة تيزي وزو، لكن عاد واستقر في مزغنة ودعا الله أن يعطيه دعوة الشر لمن يؤذيه أو يظلمه[3].

أسطورة الباخرة الاسبانية:

يقال عن الاسبان أنهم سمعوا ببركة الثعالبي في حماية البرابرة والأسطول العثماني فجاءوا وحاولوا ضرب ضريح الولي بمدافع فارتدت القذيفة نحو الباخرة فأغرقتها ومات كل من على متنها.

***أسطورة الثعلبة**: قيل أنه في مكان يدعى القصبة السفلي، في سيدي عبد الرحمان أي في المقبرة، كانت توجد عجوز ولدى وفاتها دفنت هي و ابنها في تلك المقبرة و كانت هناك ثعلبة تذهب إلى هذه المقبرة و بصفة متكررة نلاحظ شيوع المنطقة تردد الثعلبة فقرروا مراقبتها، فتبين لهم أنها كانت تحفر قبر العجوز و ابنها و كانت ترضع الابن باستمرار فسميت المقبرة بسيدي عبد الرحمان، وحيث تعتبر مدينة الجزائر واحدة من المدن التي تنشر فيها الأضرحة و أشهرها ضريح عبد الرحمان الثعالبي و الذي عرفت باسمه المدينة مدينة سيدي عبد الرحمان[4]، و الذي عرف عنه أنه رجل علم و دين و بعد وفاته أقام له الناس قبة وواظبوا على زيارته و الدعاء له و التبرك به[5] وتغنوا به في عدة قصائد منها :

كيفاش الكفار يطمع في البهجة سلطانة المدن من فيها رجال يدافعوا عنها

---

[1]- بن الصغير رحيمة ، مرجع سابق ص62 .

[2]- الجيلالي عبد الرحمان، **تاريخ المدن الثلاث، الجزائر – المدية –مليانة بمناسبة عيدها الألفي**،ج1،دار الامة ،الجزائر، 2007،ص86.

[3]- رحيمة بن الصغير، المرجع السابق، ص 66 .

[4]- عبد الرحمان بوزيدة، **قاموس الأساطير الجزائرية**، منشورات CNRPAH، الجزائر ص168.

[5]- الزبير يقدح، **محاضرة بعنوان المدارس الجزائرية في العهد الاستعماري والمقاومة الثقافية مقياس مشكلات التربية** ، السنة الرابعة قسم علم الاجتماع، تخصص تربوي، جامعة الجزائر2 -14-04-2

كل البلاء من كل الفتن

أولهم سيدي الثعالبي وهو السيفوسور حرمها

في حماه البهجة مشرفة وبجاه مصطفانا

والرجال السبة اتفقوا جاو في غيط شحان[1]

3: أساطير الأولياء في المخيلة الشعبية:

1.الاعتقاد ببركة وقدرة الأولياء على الشفاء:

لقد كان الأهالي خلال العهد العثماني، يعتقدون بقدرة هؤلاء الأولياء على منح البركات[2] وعن ذكر الصالحين بالخير تتنزل الرحمات ومن ثم يقول الشاعر:

أسرد حديث الصالحون وسمهم

فبذكرهم تتنزل الرحمات

وأحضر مجالسهم تنل بركاتهم

وقبورهم زرها إذا ماتوا[3]

وعن كرامات الأولياء يقول النبهاني ووجود الأولياء في الأرض من جملة معجزات النبي صلى الله عليه وسلم لأنهم بهم تنقصي حوائج العباد وببركتهم يدفع البلاء عن البلاد وبدعائهم تنزل الرحمة وبوجودهم تصرف[4] أما عن الشيخ رمضان البوطي قال: كان أبي رحمه الله يرى أنه كما تتنزل الرحمات عن ذكر الصالحين فإنها أيضا تتنزل في أماكن وجودهم سواء كانوا أحياء أو أموات[5].

[1]- ياسين بودريعة، المرجع السابق،ص80.

[2]- عمار عمورة، **الجزائر بوابة التاريخ الجزائر خاصة ما قبل التاريخ**، المرجع السابق ص136.

[3]- ابن مريم، **البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، دت ص57.

[4]- سراج الجيلالي ، المرجع السابق، ص65.

[5]- محمد سعيد رمضان البوطي، **هذا والدي**، دار الفكر، دمشق، دت، ص88.

وقد كان الناس يعتقدون بقدرتهم في منحهم الشفاء من الأمراض والحفاظ على تماسك الأسرة والوقاية من العين والنصر على الأعداء وتحمي المدينة من غارات المعتدين ومن الكوارث الطبيعية، لذا أخذت الجزائر اسمها منها فكانت تسمى مدينة الجزائر المحروسة أي حروسة بالأولياء فحتى هزيمة الامبراطور الاسباني شرلكان سنة 1541م خلال حملته ضد الجزائر حيث أعاد السكان الفضل إلى الولي دادا وعبد الرحمان الثعالبي[1]

وقد حضي هؤلاء الأولياء والمرابطين بالاحترام الكبير اللين فهم ليسوا المشعوذين بل وطغاة، وقد قص الدكتور شاو في هذا الشأن عدة روايات تشهد بجهل العرب ودهاء بعض المرابطين، وفي احدى خرافاتهم يعتقدون أن روحهم قد فارقت جسمهم لتلتحق بالنبي العظيم ولذا يكنون لهم احترام كبير ويكعمونهم ويتركون لهم كل الغنائم التي يستولون عليها[2]

وتعتبر نظرة سكان الجزائر للمرابطين والأولياء نظرة احترام وتقدير وتبجيل حتى أنه جاء في وثيقة عهد الأمان أن، هؤلاء المرابطين أولياء صالحين، وهم موجودون في كل العالم حيث يجب اتباع نصائحهم و لأنها مصدر النجاح[3]، فصارت هذه الأضرحة القباب مزارا للسكان وخاصة النساء، ويعتبر ملجأ يحتمي به الهاربون من القانون و لم تقتصر زيارة الأضرحة على الأهالي فقط بل حتى الأتراك بما فيهم الحكام و الجنود كانوا هم أيضا يتقربون من الأولياء الصالحين طالبين منهم النصر على أعدائهم الكفار، وقد ذكر "بيتر" الذي ذهب معهم في البحر كمرتد أن البحارة الأتراك كانوا إذا حل بهم مكره يوقدون الشموع

باسم أحد المرابطين أو يذبحون شاة أو أكثر ويلقون بنصفها في البحر على جانب السفينة الأيمن والنصف الآخر على الجانب الأيسر[4].

ولقد كان للأولياء تأثير على سكان مدينة الجزائر في مختلف النواحي الاجتماعية ومس جميع الفئات الاجتماعية وكل الطبقات الجاهلة و المتعلمة على حد سواء[5]، و منهم حمدان خوجة فهو أحد سكان المدينة المثقفين يعتقد ببركة الأولياء وحرمة قبورهم بحيث يقول إن "المرابطين يعلمون الناس الأخلاق و يفسرونها بقدر

---

[1]- عمار عمورة، المرجع السابق، ص136.

[2]_ليسور ويلد،**رحلة طريفة في ايالة الجزائر**،تحقيق وتقديم محمد جيجري،دار الامة، الجزائر،2010ص38.

[3] - Devoulx.A. Ahadaman , ou règlement politique et militaire in R.A.tome 4. Année 1859 – 60 p 124.

[4]- عمار عمورة، **الجزائر بوابة التاريخ**، مرجع سابق ص 136.

[5]- فاطمة الزهراء قشي، المرجع السابق،ص115.

المستطاع كما يعلمونهم الصلاة ويهدونهم إلى مكارم الأخلاق ومقابل ذلك يجنون الطاعة المطلقة، ويعتقد السكان أن كل دعائهم مقبول عند الله الذي يؤمنون بقداسته وجلاله"[1] وأما عن فقراء المدينة فلما يطلبون الصدقة يستغيثون بأحد الأولياء كعبد القادر الجيلالي فيقولون صدقة بجاه سيدس عبد القادر، ولكن النساء الفقيرات تحلفن بسيدي هلال لاعتقادهن أنه الوحيد القادر على زيادة قوتهن[2]، وورد في إحدى القصائد للشاعر التلمساني "ابن المسايب "خلال القرن 18م يحث على زيارة ضريح عبد الرحمان الثعالبي لكي ينال زائره البركة :

قم يتنحل اللبيبان للجزائر أدخل فرحان

شوف سيدي عبد الرحمان بركته ينفعنا بها[3].

-الاعتقاد بقدرة الأولياء على حماية المدينة:

خلال الحملة التي شنها شارلكان على مدينة الجزائر عام **1541م** عرفت قيام عاصفة كبيرة خلال المعركة، والتي عملت على تعطيل حركة العدو، بالإضافة إلى تحطيم عدد كبير من السفن أدى لانهزام الاسبان شر هزيمة[4]، مما ساهم في تعزيز اعتقاد الناس بوجود حماية إلهية لمدينتهم، وهذه الحماية بفضل الأولياء الصالحين المدفونين بمدينة الجزائر أمثال عبد الرحمان الثعالبي وغيرهم، وبهذا الصدد كتب أحد الشعراء قصيدة مطولة يمدح فيها انتصار الجزائريين خلال حملة الدنمارك عام **1184م/1771م** يقول فيها

جات بنين الروم قبلها جا للبحر وقال له

هاج البحر كسر سفونهم وابقات غير الواح عايمة

عبد القادر حرمها الكفا هو الي يرعاها[5]

[1]- حمدان بن عثمان، المصدر السابق، ص19.

[2]- قشي فاطمة الزهراء، المرجع السابق، ص116.

[3]_ابو عبدالله محمد بن احمد ،**ديوان ابن مسايب** ،اعداد و تقديم الحفناوي امقراني سحنوني واسماء سيفاوي،المؤسسة الوطنية للكتاب،د.ط،الجزائر 1989، ص102.

[4]_خير الدين بربروس،**مذكرة خير الدين بربروس**،تررجمة الدكتور محمد دراج، شركة الاصالة للنشرو التوزيع،د.ط/الجزائر ،201،2010.

[5]_ أحمد توفيق المدني، ، **محمد عثمان باشا داي الجزائر (1760م–1791م)**، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر 1986، ص_ص144-147.

ومن ثمة جعلهم ينسجون حولهم خرافات وأساطير، فكلما انتصر الجزائريون في معاركهم ضد الأوروبيون الا وظهرت أسطورة تمجد احدى الشخصيات[1]،وفي هذا المضمار يقول حمدان خوجة مقتضى ديننا وسياستنا احترام الأولياء واحترام تربيتهم ولو كان عليه قصاص شرعي لا تخرجه من التربة بل نترصد خروجه بنفسه احتراما لذلك الولي[2]، ويقوم الأهالي بتقبيل أيدي الأولياء للحصول على البركة، وفي عقود التحبيس الخاصة بالأضرحة أن أصحاب الأوقاف بعد قيامهم بالحبس يطلبون الدعاء لهم لتحل البركة مثل قول نفعا لله ببركاته أمين أو نفعا لله ببركاته وبركة أمثاله ولقد كان عبد الرحمان الثعالبي هو الأكثر طلبا للبركة وتنوعا في الدعاء[3].

وكان الهدف من زيارة الأولياء من أجل الحصول على البركة فقال كل هؤلاء خارج باب الوادي زرناهم و تبركنا بهم رحمهم الله[4]، ولم يقتصر الاعتقاد بقدرة الأولياء في الحياة الاجتماعية بل امتد إلى الجانب الصحي، فأصبحت اضرحتهم مصدر الشفاء من مختلف الأمراض مثل الحمى والتهاب العين والعقم أو الأمراض العقلية كالجنون والعين والحسد وحل المشاكل الاجتماعية كالزواج و الحفاظ على العلاقة الزوجية وفي نظر الفئات الاجتماعية كل ضريح مختص في علاج مرض معين ومن أمثلة ذلك ضريح "علي الزواوي "يشفي الحمى والعقم ويعمل على حفظ العلاقات الزوجية، أما عن "يحي الطيار" يشفي الحمى والمس فالمريض يستحم بالماء الوجود في منبع الماء هناك ومن ثم يبيت في الضريح، أما عن ضريح فليح الموجود في مقبرة عبد الرحمان الثعالبي فقد كانت البنات يقصدنه لطلب الزواج حيث يطفن به[5] ويرددن سيدي فليح، سيدي فليح اعطينا رجل مليح نعطيك عربون صحيح[6]، أما ضريح عبد الرحمان الثعالبي فقد كان في مقبرته شجرة خروب كبيرة يعتقد أن أوراقها تشفي الحمى وأن الأمراض العضوية تشفى بمجرد الزيارة.

مما سبق يتضح لنا جليا أن إعتقاد الناس ببركة الأولياء راجع للأساطير والخرفات التى أحيطت بهم ، وبمدى قدرتهم على حل مختلف المشاكل التى يتعرض لها الأنسان في حياته اليومية .

---

[1]_ فاطمة الزهراء قشي ، المرجع السابق، ص115.

[2]-. حمدان خوجة، مصدر سابق ص ص19-20.

[3]_ ياسين بودريعة ، **الثروة والفقر بمدينة الجزائر أواخر العهد العثماني(1786-1830م)**،دررراسة اقتصادية ومقاربة اجتماعية من خلال دفاتر التركات،اشراف فلة موساوي القشاعي، اطروحة لنيل شهادة الدكتوراء العلوم في التايخ الحديث، جامعة الجزائر، 2016_2017، ص82 ص83.

[4]_ علي محمد التمقروطي ،**النفحة المسكية في السفارة التركية** ،طبعة الحجرية، د.د.ن، د.س، ص139.

[5]- قشي فاطمة الزهراء، المرجع السابق ص115.

[6]- بوزيدة عبد الرحمان، المرجع السابق، 226.

المبحث الثاني: المرتكزات الروحية والخيرية لزاوية:

يعود ظهور الأضرحة و الزوايا إلى العصور القديمة، و لقد تنوعت الزوايا بالجزائر خاصة مع بروز حركة التصوف مع تعدد مرافقها، و هناك عدة وظائف ساهمت في جلب الزوار كل حسب حاجته سواء كانت إجتماعية، إقتصادية ، سياسية ،وثقافية .

1.كيفية تأسيس وظهور الزاوية:

تكمن أهمية الزوايا ومكانة المرابطين بوضوح في ذلك العدد الكبير المنتشر منها بين سكان الأرياف وفي الدور الديني والدنيوي لعائلات المرابطين بين الجماعات الريفية وعند الحكام[1]، حيث بلغ عدد الأضرحة في الجزائر حوالي 32 ضريحا[2] في مدينة الجزائر 12 زاوية وهذا دون حساب الاضرحة والقباب المقامة على الأولياء، ومن هذه الزوايا نذكر **زاوية عبد الرحمان الثعالبي، وزاوية سيدي أحمد بن عبد الله الجزائري، وزاوية الولي داد، وزاوية سيدي بتقة، وزاوية سيدي عبد القادر الجلالي، وزاوية سيدي سعدي، وزاوية سيدي الجودي، وزاوية سيدي محمد بن عبد الرحمان، وزاوية سيدي الجامعي**.... الخ[3].

ويعود تأسيس هذه الأضرحة أو الزوايا إلى العصور القديمة وفق الاعتقادات الدينية لشعوب تلك الفترة عكس ديننا الإسلامي الذي عارضها من حيث المادة أي نوع النصب، لأن في ذلك تجاوز لمبدأ المساواة والذي يعد أساس الدعوة الإسلامية بالرغم من ذلك شيدت الأضرحة على القبور الحكام والأولياء في كل الفترات الإسلامية، ويعود ذلك لأسباب عدة يمكن حصرها فيما يلي: جل البلدان التي اعتنقت الاسلام ضمت آلاف الأماكن المقدسة وضللت ذاكرة شعوب هذه البلدان، ويتجلى ذلك بوضوح في وصول السلاجقة إلى الحكم (ورغم ذلك حافظوا) في بعض البلدان ولكن حافظوا على تقاليدهم الجزائرية[4].

وفي نفس السياق كان لظهور حركة التصوف وانتشارها ما بين القرنين 06 و07 هو أدى إلى تشييد الأضرحة على قبور الأولياء والمتصوفين إلى جانب المذهب الذي يقدس الشخصيات الشعبية فحولت أماكن

[1]- ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق ص36.

[2]- مختار حساني، **موسوعة تاريخ وثقافة المدن الجزائرية**،ج1، ط2، دار الحكمة ،الجزائر، 2007 ص96

[3]- ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق،ص36ص37.

[4]- نصيرة تثيرت، المرجع السابق ،ص45.

دفنهم إلى أماكن مقدسة، وكذلك رغبة الحكام والأمراء المسلمين في تخليد أنفسهم تشيد الأضرحة[1]، مثلما كان يحدث في الجزائر حيث يمتلك الجيش بالحامية السلطة العليا بمملكة الجزائر فهو يقبل الدايات ويعين آخرين مكانهم حسب رغبته وغالبا ما تنتهي حياة الدايات بالاغتيال حتى أصبح الداي الذي يموت بدون أن يتعرض للاغتيال ينظر اليه وكأنه ولي صالح ويصبح قبره محل تقدير لكون هذه النهاية نادرة جدا[2]،مما يعكس لنا حالة الوضع السياسي الغير مستقر في الجزائر العثمانية اواخر عهد الدايات .

وفي هذا المضمار أيضا سعت الطرقية في الجزائر كالطرق الرحمانية والقادرية والدقاوية وغيرها كانت تسعى إلى نشر طقوسها الخاصة من خلال ترويج المعارف الدينية الخاصة بها بالاستعانة بالاخوان الذين يجتمعون في مجالس يرأسها المقدمون الذين يقومون بتوزيع الأوراد التي هي بمثابة شهادات قبول كما كانت الكثير من الطرق الدينية تقوم بأرسال الكثير من الاخوان إلى الأوطان لنشر دعواتها حتى أصبحت هذه الحركة الاجتماعية الضخمة التي تنشطها الطرق الدينية المرابطية تشكل بعد مؤثر في بلورة عادات، وذهنية سكان الريف حيث أن الإسلام المغاربي تقبل وأدمج تقاليد ومعتقدات بعادات كانت سابقة له، ودمج معتقدات خيالية خارجة عن الموروث الإسلامي تطبع المخيلة الشعبية،خاصة فيما يتعلق بصفات التي تنطبق على المرابط من قبيل صاحب الله وحبيب الله ووالي الله وهذا يعود لعدم الالتزام بالتعاليم الإسلامية[3].

2-المرافق المتعلقة بالزاوية:

كانت الزاوية في العهد العثماني وبالتحديد في مدينة الجزائر تتضمن عادة على مسجد صغير وقبة الشيخ المرابط والقاعات للدراسة ومبيت للطلبة الداخلين وعدد كثير من الموظفين، فهي ليست كالمساجد لأنها تتسم بالهندسة الجميلة بل بالتقشف وتوحي إلى العزة والهدوء [4]وقد ورد في كتاب الدولة الجزائرية الحديثة ومؤسساتها لعائشة غطاس أن الزاوية بناية تكون صغيرة أو كبيرة تحتوي على عدد من الغرف الضيقة المنخفضة، كما تحتوي

[1]- نصيرة تبيرت، المرجع السابق ص45.

[2]- ج أو هابستراية، **رحلة الألماني ج أو هابريستراية إلى الجزائر وتونس وطرابلس (1732م-1145م)** ،ترجمة وتقديم ناصر الدين سعيدوني، د.ط، الغرب الإسلامي، تونس ،د.س، ص31.

[3]- ناصر الدين ، المرجع السابق، ص367

[4]_ عمار عمورة ،المرجع السابق، ص135.

على مرافق أخرى كالمراحيض والعيون،[1] وتحتوي مصلى ومساكن للوكيل والموظفين ومقبرة للدفن ومطاهر وميضأة[2].

وهكذا كان ضريح عبد الرحمان يحتوي على مسجد صغير له منارة مربعة الشكل إلى جانب قبة مثمنة الزوايا وهو الشكل الذي استورد الأتراك إلى الجزائر، أما المحراب مزين فإنه مزين بأجور الخزف المستورد من آسيا الصغرى وبجانبه ساريتان صغيرتان من رخام وقبر الشيخ العلامة وعدة بيوت ومرافق وسكن لوكيل متصلة بالمسجد، اما حجرة ضريح سيدي عبد الرحمان الثعالبي تحتوي عدة قبور دفنت فيه شخصيات تمثل قبر الحاج أحمد باي قسنطينة وقبر خيضر باشا[3] وقد شيدت هذه الزاوية حوالي 1696م[4]، وبناء الزاوية يختلف عن بناء المسجد والمدرسة، فالزاوية جمعت بين هندسة المسجد والمنزل، هي عبارة عن حيطان الناحية الهندسية غير جميلة وشكلها يوحي إلى لتقشف والهدوء ولا توحي إلى الحركة والاختلاط كما أنها ملجأ يلجأ اليه الهاربون من العقاب والقتل[5].

3: وظيفة الزاوية:

انتشرت الزوايا في بداية العهد العثماني في الريف، بالإضافة إلى تلك التي كانت قائمة في المدن والتي استحدثت بها خلال هذا العهد لكن زوايا المدن لم تكن لها أهمية مثل زوايا الريف التي كانت تنافس زوايا عريقة كزاوية (سيدي عبد الرحمان الثعالبي) حيث كانت الزوايا تحدث توازن في التعليم بين المدينة والريف، فقد تعددت مهام كل زاوية بين العبادة والعلم[6] حيث كونت طبقة فاضلة من العلماء والفقهاء وحفظة القرآن الكريم، وتقديم العلم للناشئين وبث العلم في صدور الرجال وإعادة الضالين إلى سواء السبيل.

ولعبت دور وساطة في نقل الإسلام إلى أقصى الجنوب والسودان وتمثل الزاوية ملجأ للعاجز وابن السبيل[7] لما قامت به من تقديم الطعام للفقراء والمساكين في الاحتفالات الدينية[8] ولكن بعد موت مؤسسيها أخذ دور الزوايا في الانحراف عن مساره نحو الخرافات والسحر مستغلة في ذلك عقلة العامة وجهلهم مقابل مبالغ مالية التي

---

[1]_ عائشة غطاس و اخرون، المرجع السابق، ص300.

[2]_منصور درقاوي ،المرجع السابق، ص21.

[3]- ستاي نوال، يوسف عشيرة شريفة، المرجع السابق ،ص35.

[4]- نور الدين عبد القادر، المرجع السابق، ص166.

[5]- الجامعي الفارسي،**رحلة الجامعي الفاسي، نقل عن مولاي بلحسن. مدينة الجزائر خلال النصوص العربية والاجنبية** ، وزارة التعليم العالي للشؤون الدينية ،الجزائر،1972،العدد8، ص62.

[6]- أحمد بحري، **الجزائر في عهد الدايات**، ج2 ،د.ط،دار الكفاية ، الجزائر ،2013، ص157-ص159.

[7]_ نصيرة تتبيرت،المرجع السابق،ص44.

[8]- مختار حساني ،المرجع السابق، ص96.

يدفعونها بصفة الوعدة أو نذور وأصبح المرابطين أو الولي يحتل مكانة الربوبية فهو يعطي والذي يمنع والذي يقبض ويبسط فهو مصدر الخير والشر[1].

وكذلك كان المرابطون يقودون اتباعهم في الحروب الجهادية وينصرون المجاهدين ويطعمون في زواياهم ويتحالفون مع الأمراء المكافحين من أجل الدين وحماية البلاد، كما تحالف بعضهم مع العثمانيين وقدموا لهم المساعدات، وأيضا مقصدا للزوار[2]، وفي هذا المضمار قد حصر لنا أحد المؤرخين أن من وظائف الزوايا مهام اجتماعية تتمثل في:

1. الحفاظ على السلم الاجتماعي في التي لا يسلط فيها البايلك سلطنة فهي وعلى سبيل المثال: تضمن الحماية للمسافرين الذين يقطعون الطريق، وأيضا يستعينون بها السكان الذين يقطنون المناطق البعيدة لضمان منتجاتهم وعرضها في الأسواق في أمان ودون خشية من التعرض لأي اعتداء أو إهانة، وكذلك لها دور في فصل النزاعات واصلاح ذات البين ومعالجة أثار بعض الجرائم حيث نجد أن المرابط بكلمة منه تكفي لضمان الأمني أي أن المرابط أداة ضرورية لا تقوم بدونها الحياة الاقتصادية.

2. توفير بعض الاحتياجات الأساسية والتحقيق من بؤس مكان الأرياف فالزاوية بمثابة دار الضيافة يؤمها المسافرين والزوار والطلبة والمرضى والمعوقين والميؤوس من شقائهم ليجدوا فيها المسكن والغوث والملبس والمأكل عابري السبيل[3]، حيث نجد أكبر الزوايا بإقليم مدينة الجزائر مثل زاوية الحاج محي الدين بن سيدي مبارك بالقليعة وزاوية المبورسي بالأربعاء وزاوية سيدي خير الدين ببنحي موسى وزاوية سيدي الحبشي بأولاد منديل، وزاوية سيدي عيد بني خليل تمثل بحق مؤسسات خيرية ذات منفعة عامة. كما أنها تقدم العلاج للمرضى والمعونات المحتاجين.

3- القيام بدور الضمان للسلم والوسيط لفض النزاعات أي أنه يقوم المرابط بفض النزاعات بين الصفوف والإصلاح بين القبائل المتناحرة، يؤدي المرابطون دور حرص الحدود بين مختلف المجموعات الاجتماعية والعرقية[4].

[1]- نصيرة تتبيرت، المرجع السابق ،ص 44.

[2]- بن الصغير رحيمة، المرجع السابق، ص51.

[3]- ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، 369.

[4]- ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص170

4-نشر المعارف الإسلامية في مختلف فروعها من عقيدة وفقه وثقافة فالمرابطين يساهمون بقدر كبير في تعميق الحس الديني في المجتمع ريفي ينظر يعين الربية للعلماء ذوي الأصول الحضرية ويرفض نفوذهم، ومن ثمة يشير أحد المؤرخين بقوله:" أن الوكيل يسهر على الضريح ويجمع الزيارات والتبرعات ويصون القبة والضريح بالزينة والإضاءة ويفر حاجاتها"[1].

الملحق رقم02: مخطط يوضح وظيفة الزاوية[2].

مما سبق تبين لنا أن بالجزائر العديد من الزوايا ، و لديها عدة وظائف و مهام تقوم بها ، و أصبحت أكثر إنتشارا خلال العهد العثماني .

[1]- أبو القاسم سعد الله، ج5، المرجع السابق، ص111.

[2]- سليم درنوني،المرجع السابق.ص112.

المبحث الثالث: نماذج من زوايا مدينة الجزائر

عرفت الزوايا خلال العهد العثماني إنتشار واسع ، من أهمها و أشهرها زاوية عبد الرحمان الثعالبي ،فهو ولي المدينة و حاميها، تعددت مهامها و خدماتها ،فكان روادها من جميع الفئات العمرية و كلا الجنسين ومن كل الطبقات الإجتماعية .

1: زاوية عبد الرحمان الثعالبي:

سيدي عبد الرحمان الثعالبي هو أبو زيد عبد الرحمان بن محمد بن مخلوف[1]بن طلحة بن عامر بن نوفل بن عامر، بن منصور بن محمد بن سباع بن مكي بن ثعلبة بن موسى بن سعيد بن مفضل بن عبد البر بن قيسي بن هلال بن عامر بن حسان بن محمد بن جعفر بن ابي طالب [2]ولقب بالثعالبي نسبة إلى قبيلة الثعالبة التي استوطنت بمتيجة وهو من مواليد **786هـ/1385م** بيسر شرق مدينة الجزائر ولقد تميز بثقافة واسعة في الفقه والتفسير، والبيان واللغة والتصرف تولى القضاء بالجزائر ومدرسا وذلك بعد عودته إلى الجزائر بعد غياب طال 20 سنة[3].

ويروى أنه بعدما دخل إلى الجزائر مر بزقاق فسمع ولدا في مدرسة يقرأ هذه الآية بلدة طيبة ورب غفور "سورة سبأ" الاية14[4]، فقال هذا فال حسن فأقام بالجزائر ولم يتحول منها والظاهر أنه قرأ أولا على يد شيوخ ناحيته ثم رغب في الزيارة فارتحل[5] وتلقى العلم في كل مسقط رأسه تلمسان وبجاية ثم تونس ومصر، وتركيا والحجاز وتتلمذ على يد كبار علمائها ومشايخها، لقد أحبه الناس ورضوا وقبلوا بما يقوله لمدى ثقتهم في علمه وورعه[6]، وكذلك من اهم شيوخه عبد الرحمان الوغليبي، أحمد بن ادريس، أبو الحسن علي بن عثمان المانجلاتي، أبو الربيع سليمان بن الحسن[7].

---

[1]- نفيسة دويدة ، المرجع السابق، ص24.

[2]- رأس المال عبد العزيز، **الزوايا و الأصالة الجزائرية بين التاريخ والواقع دراسة انثروبولوجية حول صحراء تلمسان وأطرافها**، ج3، منشورات ثالة، الجزائر ، 2011،ص87.

[3]-ابو قاسم سعد الله ، ج1، المرجع السابق، ص202.

[4]-_ سورة سبأ 14.

[5]_ نور الدين عبد القادر، المرجع السابق، ص 177

[6]_علي بن يحي كعبي' **آراء الشيخ عبد الرحمان الثعالب الاعتقادية من خلال تفسيره الجواهر الحسان عرض ونقد**،ص23

[7]- بن مبارك نجيب، **تحفة البصائر في ذخائر مدينة الجزائر**، ج2، البصائر للنشر والتوزيع الجزائر، 2013، ص11.

وقد أقيمت له زاوية بتركيا لا زالت قائمة تؤدي دورها التعليمي وزار الحجاز وأقام فريضة الحج ودرس في المسجد النبوي الشريف، ولقد اهتم بالتدريس، الحديث، التفسير، الأدب، اللغة[1]، ومن أهم مؤلفاته الجواهر الحسان في تفسير القرآن الكريم، العلوم الفاخرة في أحوال الآخرة، روضة الأنوار ونزهة الأخيار في الفقه وغيره، الأنوار في معجزات النبي المختار[2].

وقد توفي الشيخ الثعالبي في شهر رمضان المبارك عام **875هـ/1479م**[3]، ودفن خارج باب الوادي في مقبرة الطلبة، وحدث خلاف حول تاريخ بناء القبة حيث يرى نور الدين عبد القادر أنه دفن خارج باب الوادي في مكان مرتفع وجعلوا على ضريحه قبة صغيرة[4]، وعن محمد بن عبد الكريم رجح تاريخ البناء مرافقا لزمن وفاته أو بعد عدة أيام من دفنه، ومن المنطقي بعد وفاته بناء ضريح يكون مقاما له، وهذا يعبر عن مدى طاعتهم الصادقة لشيخهم[5].

وقد شيدت هذه الزاوية عام **1108هـ/1696م**، أثناء حكم الحاج أحمد العاج داي الجزائر كما هو مبين في لوحة توجد على مدخل الزاوية[6] وتتربع هذه الزاوية مساحة 1400م، تحتوي على مسجد له منارة مربعة الشكل به مجموعة من الأعمدة ومبلط ببلاط متعدد الألوان، وقبة التي تضم قبر الولي عبد الرحمان الثعالبي الذي يعلوه تابوت محاط بالإعلام والنذور وتوجد محلات لسكن الوكيل ومستخدمي الضريح ويوجد بيت عبارة عن ملجأ للأهالي خاص بهم ، ومقبرة خاصة ويوجد أيضا مراحيض وأماكن للوضوء، وتضم الزاوية عدة قبور تعود لشخصيات متعددة منهم شيخه أبو جمعة عند أقدام تابوته وقبر ابنته عائشة وقبر الحاج أحمد باي قسنطينة ويوجد خارج الضريح، قبور كثيرة [7]منها قبر الولي داده، وسيدي منصور، والزاوية تحتوي على مسجد صغير له منارة أنيقة

[1]- غطاس عائشة، واخرون، المرجع السابق، ص 302.

[2]- نجيب عبد المبارك، المرجع السابق ، ص14.

[3]- أبو القاسم سعدالله ، **تاريخ الجزائر الثقافي**،ج2،دار الغرب الاسلامي ،ط1، بيروت، لبنان ،1998.

[4]- نور الدين عبد القادر، المرجع السابق، ص171.

[5]- محمد بن ميمون الجزائري، **التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية**، تقديم وتحقيق بن عبد الكريم، ط2، الشركة الوطنية، للنشر والتوزيع، الجزائر 1981، ص348، 370

[6]- مصطفى بن حموش، المرجع السابق ص151.

[7]_ بودريعة ياسين، المرجع السابق، ص41.

مربعة الشكل آلي جانب قبة مثمنة الزوايا، أما المحراب فإنه مزين بالخزف المستورد من آسيا الصغرى وبجانبه ساريتان صغيرتان من الرخام[1] وقد كتب على باب المدخل تواريخ التاريخ تجديد القبة:

هذا مقام شيخنا الثعالبي اشتم الثناء الجميل والمناقب
ثم بعون الواحد الجليل عن يد عبد القادر الوكيل
لعشرة مضت من رجب من زاره فاز بنيل المطلب
سنة ألف فاستمع نظامه ومائة من بعدها ثمانية
فالله يقضي للذي سببا فيه بغفران وعفو وهبا
ويقبل الزائر ان أتاه ويوم الملهوف ان دعاه[2]
أبيات من مرثيته لتلميذه الشيخ أحمد بن عبد الله والقصيدة
لقد جزعت نفسي لفقد أحبتي وحق لها من مثل ذلك تجزع

الى أن قال

لقد بان أهل العلم عنا وأقفرت منازلهم إنا الى الله نرجع
كما بان عنا شهمنا العلم الذي سناه بأنوار الحقيقة يسطع
أبو زيد المشهور بالعلم والتقى له العلم فينا والمقام المرفع
صبور كريم النفس يكسى مهابة فما أن يراه المرء الا ويخضع
إذا ما بدا كالبدر بين صحابه وهم هالة دارت به حين يطلع
بمجلسه نور ورائق لفظه ضياء نفس الدربل هو أرفع[3]

وقد أصبحت زاوية الثعالبي وضريحه مقصدا للزوار، وملتقى الزائرين ومجمع طلاب البركة والشفاء وكانت مجمع للذكر وإقامة المولديات، والقاء الموشحات الدينية وحظيت بأوقف كثيرة سواء من طرف السكان أو من السلطة أو من السلطة العثمانية التي باركتها لشهرتها وخطوتها واعتدالها [4] ، وقدسه البحارة المتطوعين ونصبوا أمامه مدفعا

[1]_ابراهيم عبو ،**العلوم النقلية في الجزائر خلال العهد العثماني 10_13ه/16_19م** ،اشراف بوشنافي محمد ،اطروحة لنيل شهادة الدكتوراه،العلوم في التاريخ الحديث والمعاصر،جامعة الجيلالي اليابس، سيدي بلعباس،2017_2018، ص66.

[2]_ بن الصغير رحيمة، المرجع السابق، ص36

[3]_نور الدين عبد القادر ،المرجع السابق،ص184.

[4]-نفيسة دويدة، المرجع السابق، ص25.

كان يضرب به عروج كل مرة يخرج فيها لحملاته وهجوماته واعتبروا الضريح بركة [1]، نعود لطريقة بناء وهندسة الضريح التي جاء بها الأتراك بحيث تتألف القبة من ثمانية زوايا متساوية المسافة ويوجد بالداخل قاعة بها محراب مزخرف بين ساريتين من الرخام بالإضافة الى الجدران المزينة بكل أنواع الزليج الملمون من آسيا الصغرى، به عدة خطوط كتابية متنوعة بين الشرقي والفارسي، الكوفي، الاندلسي، والخط المغربي.

وقد كان ضريح سيدي عبد الرحمان الثعالبي مغطى بتابوت خشبي ويوجد عند قدميه قبر سيدي ابي جمعة بن حسين المكانسي وقبر السيدة روزة بنت محمد الخزناجي شمال المحراب[2].

2: زاوية عبد الرحمان بو قبرين:

وهو يعرف بسيدي محمد بو قبرين أي صاحب القبرين وهو محمد بن عبد الرحمان القشتولي الجرجري الأزهري أبو قبرين[3]، ينتهي نسبه الى فاطمة وعلي حسب الكاتبة المسجلة في مدخل جامعة الموجود بمقبرة سيدي امحمد، هو من قبيلة آيت إسماعيل احدى فروع قبائل قشتولة بجرجرة، ولد بين 1715م و1718م من عائلة مرابكة جاءت من المغرب[4]، تتلمذ على يد الشيخ واعراب بآيت ايراثنئ[5]،والشيخ محمد بن بلقاسم التاجديوي[6]، ولقب ب: بو قبرين حيث له قبرين أولهما بالحامة والثاني بآيت إسماعيل في ضواحي بوغني[7].

وقد انتسب الى الطريقة الخلواتية وعاد بعد 30 سنة من الغياب وأسس زاوية لإلقاء الدروس ومنح البركة، وأصبحت تعرف بالزاوية الرحمانية وصار قبره مزارا[8] وقد نسبت إليه أسطورة وتقول أنه دفن في آن واحد، بآيت إسماعيل ببلاد القبائل، وبالحامة بالقرب من باب عزون، ومن المرجح أن جثته نقلت من قبل أتباعه بمدينة الجزائر،

[1] – بن الصغير رحيمة، المرجع السابق، ص44 .

[2].- محمد بن ميمون الجزائري ، المرجع السابق، ص351

[3] _حمدان خوجة، المصدر السابق، ص20.

[4] _بودريعة ياسين، المرجع السابق ،ص41.

[5] _مراد قبال ، **الحياة السياسية والاقتصادية و الاجتماعية بالبليدة** ،اشراف عمار بن خروف ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر،المدرسة العليا للادب والعلوم الانسانية ،بوزريعة الجزائر،2004_2005،ص115.

[6] _يحي بوعزيز،**اعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة**، ج1،ط1، دار الغرب الاسلامي،بيروت لبنان،1995،ص299.

[7] _ بودريعة ياسين، المرجع السابق ،ص42.

[8] _ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق،ص376

وبتشجيع من البايلك وهذا ما جعل الناس يعتقدون بوجود قبرين له في مكانين مختلفين فاعتبر ذلك احدى كراماته[1].

والجدير بالذكر ان الشيخ بوقبرين قد درس بجامع الازهر على يد عدة شيوخ امثال محمد بن سالم الحفناوي[2]، صاحب الطريقة الحفناوية الخلوتية[3]، والتي اعتنقها وعمل على نشرها في كل من الهند السودان[4]، ونجح في تحقيق أهدافه وعمل على نشر العلم وتلقين مبادئ التصوف على نهج الخلوتية وبعد وفاته سميت الطريقة بالرحمانية والتي قام الشيخ بجلبها الى الجزائر من المشرق حوالي 1769م بعد ادائه لفريضة الحج ولما عاد الى الجزائر قام بتطويرها [5]واقام سيدي محمد بن عبد الرحمان ستة أشهر بمدينة الجزائر[6].

وقد توفي في مسقط رأسه سنة1794م[7]، وبعد وفاته سميت الطريقة بالرحمانية، والتي صارت اول طريقة بالجزائر من حيث عدد الإتباع حيث بلغ عددهم سنة 1896م حسب احصاء "لكبولاني ودوبون" 156214 منخرط و873 مقدم و177 زاوية، ونظرا لذلك قد جسد الشعر الشعبي اسطورة، الشيخ كما يلي:

يا سيدي عبد الرحمان accx ben abderhmen

انت الولي المزدوج alerveli yebdam ef sin

صف في الحامة nnefs atam id lhamma

والاخر في اعالي الجبال nnfes degw drar lehsin

نحمدوا ربي الذي جعلك كاب ثاني walik lhmed a rebbimik neadbaba[8]

---

[1]_احمد توفيق المدني،**هذه هي الجزائر،عالم المعرفة** ،د.ط، الجزائر ، 2010،ص467.

[2]_رشيدة شدري معمر، **العلماء والسلطة العثمانية في الجزائر فترة الدايات (1671_1831)**،اشراف فلة موساوي القشاعي،مذكرة لنيل شهادة الماجستير تخصص تاريخ حديث،جامعة الجزائر ،2005_2006،ص101.

[3]_يحي بوعزيز،المرجع السابق،ص299.

[4]- ابو قاسم سعد الله،تاريخ الجزائر الثقافي ج1، ص 514.

[5]- عبد الرحمان الجيلالي،**تاريخ الجزائر العام**،ج4،د.ظ،دار الامة للنشر و التوزيع،الجزائر ،2009،ص68

[6]- شدري معمور رشيدة،المرجع السابق ،ص99.

[7]- احمد توفيق المدني،المرجع السابق،ص467.

[8]- شدري معمر رشيدة، المرجع السابق، ص101.

3- زاوية محمد الشريف الزهار:

هو محمد بن احمد بن محمد بن عبد الله بن أحمد بن مسعود بن عيسى بن أحمد بن عبد الواحد بن عد الله الكريم بن محمد بن محمد بن عبد السلام بن مشيش بن أبي بكر بن علي بن رزقي بن عيسى بن سا لم بن مروان بن حيدرة بن علي بن محمد بن عبد الله بن داود بن أدريس ن عبد الله الكامل بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن علي و فاطمة رضي الله منهما بنت سيدنا رسول الله صلى الله عليه و سلم[1]،المعروف بمحمد الشريف الزهار الذي ينتمي للأشراف[2]، من عائلة معروفة بمدينة الجزائر وهو أشهر أفرادها،(إضافة الى أحمد الشريف الزهار)[3] ، و ينتهي نسبة الى ادريس الأكبر مؤسس الدولة الادريسية[4].

وتقع زاوية محمد الشريف الزهار بملتقى الطرق في منطقة الجبل قرب جامع سافير او صفر[5]، قال عنه علي بن أحمد بن موسى صاحب مخطوط ربح التجارة كان: رضي الله عنه من الاولياء الواصلين والأحبة المقربين ممن لا كاشف له بالسراء وانطقه بالحقائق والأنوار وقد اشتهر ذكره في الاقطاب وبلغ امره امواج البحار وله الكرامات العديدة والخوارق العجيبة.... وكان محمد الشريف الزهار من تلامذة أحمد بن يوسف الملياني الولي المعروف دفين مدينة مليانة."[6]

وتوفي سيدي محمد الشريف بن أحمد عام 948هـ-(1542م-1543م) وجعل له قبة[7] وبقيت وكالت في اسرة الزهر، ويقول ديفو لكس انه في البداية تم بناء الضريح، والحقت به فيم بعد بعض المرافق كالمسجد وغرف للسكن، وتحتوي زاوية محمد الشريف الزهار على ساحة تضم عدة قبور وبها بيت مربع الشكل مزين ببعض الأعلام وداخله قبر الولي

[1]- ابو القاسم محمد الحفناوي، **تعريف الخلف برجال السلف**،ج2،د.ط، الجزائر،مؤسسة الرسالة ،تونس، ص1982،ص469.

[2]- بودريعة ياسين، المرجع السابق، ص44.

[3]- نور الدين عبد القادر، المرجع السابق ص165.

[4]- احمد شريف الزهار، المصدر السابق ، ص9.

[5]- نور الدين عبد القادر ، المرجع السابق ، ص165.

[6]- بودريعة ياسسين،المرجع السابق ص44

[7]- نور الدين عبد القادر،المرجع السابق ص 166.

وبعلو تابوت غير مزخرف، بالإضافة لاحتوائها على مسجد بمنارة ودهليز[1] به قبور وبيتين احداهما تحوي ضريح ابن محمد الشريف والثاني عبارة عن مقر لوكيل الضريح، وتضم هذه الزاوية مقبرة وثلاث غرف للسكن[2] محل دراسة وتعليم[3].

وبعد الاحتلال الفرنسي منع الدفن في مقبرة سيدي محمد الشريف دون مبرر وقام الاستعمار بإغلاقها عام 1830م ثم عاد فتحها وبنت قربها مدرسة، وبقيت الزاوية في يد وكيلها هو من أحفاد محمد الشريف الزهار[4] ،و يوجد بها جامع سيدي محمد الشريف الزهار وهو مسجد مالكي، ويسمى ايضا زاوية سيدي محمد الشريف بني حوالي1541م[5]، وتبلغ مساحة زاوية سيدي محمد الشريف حوالي251 متر، حيث تقع في مفترق ثلاث طرق هي شارع دامفرفيل و شارع بالمي، وفرعي شارع كبير بجانب سوق صغير يضم مقهى و حوانيت، و يتكون موظفوا الزاوية من الوكيل الذي كان دائما من سلالة الولي ، ومن إمام ومؤذن ومن حزابين اثنين ومن شاوش و شغال و كناس، وقائم على الميضات، و قد كانت للزاوية مداخيل تصرف على صيانتها وادارتها و إطعام الفقراء يوم المولد النبوي[6].

وقد كسب هذا الولي احترام كبير من قبل سكان مدينة الجزائر[7]، بالإضافة الى هذه الاضرحة كانت تتواجد بمدينة الجزائر نجد سيدي هلال، سيدي الولي داده سيدي بالقدور سيدي محمد شريف سيدي شعيب سيدي علي قاسي سيدي رمضان سيدي جودي[8] وضريح سيدي يوسف الغريب يفحص بوزريعة خارج باب الوادي وضريح سيدي مصباح[9].

بناء على ما تقدم تبين لنا أن الزاويا كانت تحظى بإقبال كبير من طرف الطلبة ، العلماء ،عامة الناس لذا كانوا بعتقدون بقدرة الأولياء علي حماية المدينة من التحرشات الصلبية التي كانت تهدد البلاد .

---

[1]- بودريعة ياسين، المرجع السابق ،ص 44.

[2]- ابو قاسم سعد الله، ج1،المرجع السابق، ص166.

[3]- نور الدين عبد القادر، المرجع السابق ،ص 166.

[4]- بودريعة ياسين ، المرجع السابق، ص 45.

[5]- سعاد فوبال، **المساجد الاثرية لمدينة الجزائر**، دار المعرفة ، الجزائر ،ص 113.

[6]- بن حموش مصطفى، المرجع السابق، ص132.

[7]- عائشة غطاس و اخرون، المرجع السابق، ص 298.

[8]_نصر الدين براهمي ،**نصوص دكتور علي تابليت تاريخ مدينة الجزائر في العهد العثماني**،د.ط،منشورات ثالة ،الجزائر،2010،ص129.

[9]- صخرية بن قويدر، **أسعار جنات فحص مدينة الجزائر في القرن 18م 12هـ من خلال سجلات المحاكم الشرعية اربعة فحوص موذجا** ،أشراف عائشة غطاس ،مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث ، جامعة الجزائر 2 2010-2011،ص28.

الفصل الثاني

نظرة أهل مدينة الجزائر إلى الزوايا

المبحث الأول: الحماية من هجمات الأعداء:

كثرت الاطماع الخارجية بغزو الجزائر خاصة إسبانيا و الدنمارك ، و القيام هذه الاخيرة بشن عدة حملات منيت بفشل ذريع ، و في إعتقاد السكان ان للأولاياء الصالحين دور كبير في فشلها و حماية الجزائر.

1:كسر حملة شارلكان 1941م:

لقد كانت كل مدينة بأيالة الجزائر تحتمي بولي صالح من العين ومن الغارات ومن النكبات الطبيعية، فمدينة الجزائر كانت تحتمي بسيدي عبد الرحمان الثعالبي، فهو السيف وحاميها بل كانت المدينة في حمى الرجال السبعة مثلها جاء في القصيدة الشعبية التي خلدت انتصار الجزائريين كما يلي:

"كيفاش الكفار يطمع في البهجة سلطانة المدن من فيها رجال يدفعوا عنها كل بلاء من كل الفتن

اولهم سيدي الثعالبي وهو السيف وسور حرمها

في حماه البهجة مشرفة ونجاه مصطفانا

والرجال السبعة اتفقوا جاو في غيط شحان[1]

فتحت معاهدة نيس سنة 1538م، المجال أمام شارلوكان لإعداد حملته الضخمة ضد الجزائر، وقد كانت فرنسا والبابا وكل البلاد المسيحية مشتركة في هذه الحملة العظمى على مدينة الجزائر[2].

استكمل شارلكان استعداداته الحربية البحرية ضد الجزائر، وضم جيشه 24 ألف مقاتل من المشاة و2000فارس، اما عن الاسطول يشمل 450 سفينة نقل و65 سفينة حربية كبرى وعدد البحارة 12 ألف رجل وتولي قيادة القوة البحرية اندريا دوريا اما شارلكان قاد الحملة الصلبية[3]

غادر شارلكان مرسى ما هون يوم 17 اكتوبر 1541م ووصل الى جون الجزائر[1] يوم 20 اكتوبر و اقام لمركز العام للأركان شرقي مدينة الجزائر بالمقابل بدأ محمد حسن بجمع كل ما لديه من قوى مستعدا للدفاع فتحصنوا في

---

[1]- ياسين بودريعة ، المرجع السابق، ص 80.

[2]_ بسام العسيلي ، **خير الدين بربروس و الجهاد في البحر** ، ط1،دار النفائس، بيروت ، لبنان،1980،ص_ص147_149

[3]- الميلي محمد ، **الجزائر في مرأة التاريخ**، ط1 ، الجزائر ،1965،ص 121.

المدينة ينتظرون تطور الاحداث و في يوم 24 اكتوبر تولى شارلكان بدء المعركة، لكن خلال المعركة بدأ المطر الغزير في السقوط مع بداية الليل[2] و نظرا لغزارتها في وهبت ريح عاتية من الشمال الغربي فتعالت الامواج و اصبح الاسطول الذي يحمل السلاح الثقيل ومواد التموين في مأزق و لم يكن للإسبان خيام يلجؤون اليها للاحتماء فيها من الامطار[3]

وافسدت السيول و الامطار اسلحتهم النارية و بينما كانت معركة يوم 25 اكتوبر تسفر عن نصر الجزائريين[4] كانت العواصف تقوم بتمزيق الاسطول البحري الاسباني و انزلت كارثة على الاسطول الاسباني وفقدت القوات الاسبانية عتادها والمدفعية والذخيرة وانتشرت جثث الجنود وبقايا البواخر على طول الشواطئ من دلس الى شرشال، وتبخرت كل الآمال في الصمود امام هذه العاصفة، وفي يوم 1 نوفمبر ومن ثمة شرعت قوات العدو في الانسحاب[5] بتاريخ 1نوفمبر 1541م .وهناك من يقول بان قوات العدو –شهادة ديغرامون- بسبب العاصفة إلتجأت الى بجاية للتموين، ولم يصل هذا الأخير الى قرطاجة الواقعة على شواطئ اسبانيا الى يوم01 ديسمبر1541م.

بلغ الجهل بالناس انهم كانوا حينما يرون العدو ينبشون قبور الاولياء و يأخذون عظامهم و يقصدون البحر لكي يضربونه فيهيج البحر و تتحطم سفن العدو[6]، بالإضافة الى انه قيل خلال هذه الحملة ان ضريح ابي التقي كان مضيئا اثناء ليلة المعركة[7] و هزيمة شارلكان في اعتقاد الاهالي تعود الى بركة الاولياء الصالحين[8]، وقد تجلت حولها ابيات شعرية كما يلي :

وفيما يلي الابيات التي وردت في ذكر الاولياء

كيفاش الكافر يطمع في البهجة سلطانة المدن

---

[1]- بسام العسيلي، المرجع السابق، ص،150

[2]- مبارك الميلي،**تاريخ الجزائر في القديم و الحديث** ،ج1،ط1،مكتبة النهضة ،بيروت ،لبنان،1964 ،ص66.

[3]- صالح كليل ،المرجع السابق، ص 69.

[4]- بسام العسيلي ، المرجع السابق ،ص 156.

[5]- مبارك الميلي ،المرجع السابق، ص67.ص69.

[6]_ياسين بودريعة ، المرجع السابق، ص115.

[7]_كورين شوفاليه، المررجع السابق، ص99.

[8]_صالح حيمر، المرجع السابق، ص110.

من فيها رجال يدافعوا نها بلا من الفتن

كل ولي يرمي بمدفع ما يخطى من قابلوا مطن

بعد ما كانوا فزعوا واتفق نصر لهاذا الوطن

ورجال البهجة مساعفة ما تغفل سهران

انتبه في الخلق رايفه بالالطاف والاحسان

اولهم سيدي الثعالبي هو السيف وسور حرمها

بحر العلم خليفة النبي صاحب الاسرار واليها

بحديثه نفجي كرايبي نوار الحضرة وسرها

غاية مقصدي ومطلبي سلطان اهل السر كلها

في حماه البهجة مشرفة ونجاة مصطفانا

صاحب السر واليها حاشا الله ان ينسانا

سي بو جمعة مساعفه شنخة ما يبغي يكلفه

ابن عبد الله صيد نعرف جاب في يده زانة

من ضرب يتلف ما يظهر للان

سيدي الكتابي نحقق دايما مدفع مالحقه

والرجال السبعة اتفقوا جاو في غيظ الشحان[1]

سيدي السعدي ما يفارقوا سيف لأهل الجوان

[1]_ياسين بودريعة، المرجع السابق، ص80.

هادوا ماصور حرمها والي فيها رجال قايمة

سيدي الفاسي ما يهونها واسا الكفار معظمه

جات بنين الروم قبلها جاللبحر وقال اطما

هاج البحر كسر سفونهم وابقات غير اللواح عايمة

عبد الفساد حرمها لكن هو الي يرعاها [1]

2: حملة الدنمارك(1766-1797):

خلال فترة حكم محمد بن عثمان باشا اراد الحفاظ على الامن والسلم مع الدول الاوربية لكن في ظل عجز الخزينة و سده، دفعته الحاجة الى رفع الاتاوات المفروضة على كل من السويد و الدنمارك، لكن هذه الأخيرة حاولت المعارضة ووجهت وحدات بحرية نحو ميناء الجزائر واطلقت القذائف على العاصمة لكن بدون جدوى و اضطرت في الأخير الى ابرام الصلح في شهر اوت 1767م، وفي عام 1769م تأخرت الدنمارك في الدفع[2] ، اما في شهر جويلية 1770م جهز الاميرال الدنماركي دي كاسي هجوما بحريا و بعدها اضطر الى دفع إتاوات كبيرة[3] جاءت الى الجزائر اربع بواخر حربية حاملة العلم الابيض مطالبين بالغنائم التي استحوذت عليها القوات الجزائرية، واعلنت حالة حصار على ميناء الجزائر طلما لم تعد تلك الغنائم [بقيادة الاميرال الدنماركي] و بدأت المدفعية في الهبوب على العاصمة في يوم05جولية الى غاية 10 جويلية بدون توقفو لكن القوات الجزائرية كانت لها بالمرصاد و تصدت لها و انتهت بهزيمة الدانماركي و انسحابهم من الجزائر[4].

وقد اعادوا الكرة مرة ثانية عام 1771م بقيادة الاميرال "هوغلاند" ولاقت هذه الحملة نفس مصير الحملة الأولى بالفشل الذريع[5] وفي هذا الصدد كتب احد الشعراء قصيدة مطولة يمدح فيها انتصار الجزائريين على حملة الدنمارك(1184هـ/1771م) حيث يقول في احدى ابياتها:

---

[1]-ياسين بودريعة، المرجع السابق ،ص81.

[2]- مبارك الميلي،ج3، المرجع السابق،ص230.

[3]- مولود قاسم،**شخصية الجزائر الدوليةو هيبها العالمية قبل سنة 1830م** ،ط2 الجزائر شركة دار الامة،2007،ص116

[4]- مولود قاسم، المرجع السابق،ص230.

[5]-مولود قاسم ، المرجع السابق، ص100.

جات لبنين الروم قبلها جاللبحر و قاله أصما

هاج البحر كسر سفونهم و بقات غير الواح عايمة

عبد القادر حرمها الكفا هو الي يرعاها[1].

وقد كانت مدينة الجزائر في حمى الرجال السبعة مما يظهر في القصيدة الشعبية التي خلدت انتصار الجزائريين على الحملة الدانماركية على المدينة عام1770م كما يلي :

كيفاش الكافر يطمع في البهجة سلطانة المدن من فيها رجال يدافعوا نها بلا من كل الفتن

اولهم سيدي الثعالبي هو السيف وسور حرمها

في حماه البهجة مشرفة ونجاة مصطفانا

والرجال السبعة اتفقوا جاو في غيظ الشحان[2]

وهناك قصيدة اخرى تغنى بها الجزائريون في مختلف المناسبات وتحكي قصة الحرب التي وقعت بين الجزائرين والدانمارك جاء فيها:

بسم الله نبدا على وفا هذي القصة تعيانا

يارب يا عالم لخفا اهزم جيش اعدانا[3]

وللعلم ان هذا الهجوم صادف احتفال الجزائريين بيوم مولد النبوي الشريف و لذا اوقدوا الشموع حتى أضاءت المدينة بأكملها و قد أعتقد الاهالي ان هزيمة الدنمارك ان بركة الاولياء هي التي حمت مدينتهم و قاطنيها[4].

[1]– أمد شريف الزهار،المصادر السابق ، ص29.

[2]– عائشة غطاس ،**الحرف و حرفيون بمدينة الجزائر 1700_1830م** ،مقاربة اجتماعية واقتصاديّة، ج1، اطروحة لنيل شهادة الدكتوراء في التاريخ الحديث، اشراف مولاي بلحميسي، منشورات ANEP،المكتبة الوطنية الجزائرية ،الجزائر،2000-2001، ص125.

[3]–أحمد توفيق المدني ،المرجع السابق،ص144.

[4]– نفيسة دويدة ،المرجع السابق، ص22.

تبين لنا مما سبق أن نظرة اهل المدينة للأولياء أنهم حمات البلاد، و دفع البلاء عنها و جلب الامن و الإستقرار للبلاد ، و دليل على ذلك القصائد الشعرية .

المبحث الثاني: بركة الاولياء أحياء وأموات:

إن زيارة الأضرحة لم تقتصر على الأحياء فقط بل تعدت إلى الأموات ايضا، وتعتبر هذه الاماكن ذات حرمة لا تدنس ، بغية الحصول على البركة والشفاء من الأمراض وحل مشاكلهم ،وحضيت هذه الاخيرة بإحترام وتقديس من قبل السلطة العثمانية .

1: الحياة اليومية:

رغم ان الدين الإسلامي يحرم قطعا ممارسة السحر والكهانة والتنبؤا بالغيل فإن الإعراف منذ القدم في إقليم مدينة الجزائر تقرب بالتأثير للخوارق والغيبيات والكثير من الناس يرون في اعتقادهم انهم عرضة للكائنات الغير مرئية والخطيرة، حيث يقوم الناس بالعديد من الممارسات، منها تقديم القرابين وهي عادة نسوية لتكريم الجد الاول الذي تنتسب اليه القبيلة، حيث نجد خير مثال على ذلك ما حدث في العين المعروفة بسبع عيون بمدينة الجزائر بحيث يذبح الدجاج من اجل القرابين.[1]

وفي هذا السياق هناك إختلاف داخل الأضرحة بين ولي واخر و بين الكرامات فيوجد قبور دون اضرحة مثل قبر الولي دادة الذي الحق بضريح عبدالرحمان الثعالبي قبر برأسين كما نجد مثلا قبر سيدي زرزور قسام الماء و الوديان و تكون الزيارة الفردية او جماعية مرتبطة بمواسم في مناسبة او دون مناسبة والزيارات الجماعية لها مواعيد خاصة تسمى بالمواسم او الحضرة او الركب وهو احتفال ديني يحتفل الناس به في زمن معين بأزياء معينة و مراسم خاصة و تناول اطعمة خاصة ويعد التقرب من الولي الصالح والنحر له ولاء للجد الصالح و تعيين وحدة جماعية و الوفاء للأولياء.[2]

وكانت زيارة المرابطين امر شائع في الفترات التي تكثر فيها المجاعات والجفاف مثل جفاف 1579م وصلوا صلاة استسقاء، وأيضا كانت تخصص أيام للزيارة كل يوم من ايام الاسبوع زيارة أحد المرابطين ونجد انه خصص يوم الاثنين لزيارة سيدي يعقوب الواقع بباب الواد وزيارة سيدي بنور الواقع ببوزريعة في نفس اليوم، اما يوم

[1]- ناصر الدين سعيدوني ، المرجع السابق ،ص399.

[2]- بن صغير رحيمة، المرجع السابق،ص43-ص42.

الخميس فكان يخصص لزيارة سيدي بتقة وسيدي عبد العزيز سيدي الزواوي وسيدي عبد الرحمان وسيدي حامي فلقد خصص لهم يوم الجمعة بالزيارة[1].

وقد كانت تختم زيارة الاضرحة بوضع الشموع، زيت، والنقود كانت تقدم الى الوكيل الذي يحرس القبة، إضافة الى الخبز والعنب المجفف، والفواكه التي تضعها الزائرات على القبور الأموات، ويقدم جزء منها الى الفقراء والجزء الباقي يعطى للصديقات الموجودات في الضريح وتنتهي الزيارة بالصلاة والدعاء، حيث كان الهدف من الزيارات والوقاية من الامراض الشائعة في ذلك الوقت.

وتعتبر الفئة النسوية الاكثر زيارة للأضرحة والتي كانت تهد الى البحث عن البركة ومحاولة إيجاد حل للمشاكل وطلب الشفاء[2] فهن يرين في الضريح ومقدمه وطقوسهم قوة خيرية بإماكنها محاربة قوة الشر السحر والشعوذة وكتابه مستمد من الكتاب الشريف الحامل للأسرار القرآنية وكل اية من آياته هي شفاء بل تختص بشفاء مرض معين وما يكتبه المقدم هو آيات خاصة بحاجات وعواض الزوار والطالبين والاعتقاد بأن الولي يلعب دور الوساطة بين العبد وربه. فأصبحوا لا يرون تلك الاحجية والتمائم والكتب شركا بل هي ترخيص من الله لوليه[3].

أما عظمة المرابط تجلت في احداث المعجزات وبركة المرابطين واسعة وتمس كل الميادين،[4] كما انهم كانوا ينشئون ابنائهم على زيارة الاضرحة والارتداد على هذه الاماكن وممارسة جميع الطقوس التي تقوم بها الجماعة المحلية حيث هذه الممارسات تترسخ في اعتقادات الطفل الى مراحل كبره.[5]

سكان مدينة الجزائر يستخدمون البركة من الولي من خلال الاحتكاك بما هو موجود في المقام من حيطان خشب أثاث غطاء زرابي التي يقبلونها بخشوع ثم يدلكون الجزء المريض من جسمهم بالزيت الموجود في المصابيح[6]،أما الزيارة نوعان: زيارة ذات أهمية محدودة تخص بها أضرحة المرابطين المحليين و زيارة تتمم على مسافة

---

[1]- فلة القشاعي، **الواقع الصحي و السكاني في الجزائر أثناء العهد العثماني واوائل الاحتلال الفرنسي 1518-1871م**،ا لجزائر ، دار الحكمة ،2007 ،ص307

[2]- نفسه، ص 306.

[3]- فراح زينب ، الزيارة النسوية،المرجع السابق،ص65.

[4]- فلة القشاعي، المرجع السابق،ص280.

[5]- رحيمة بن صغير ، المرجع السابق ص-ص 86-87.

[6]- فلة القشاعي، المرجع السابق، ص303

طويلة على شرف الاولياء المشهورين الذي لهم تأثير كبير على الارياف انطلاقا من المدن التي توجد بها اضرحتهم و من الاولياء الذين لهم تأثير نجد عبد الرحمن الثعالبي و ابو قبر بن سيدي محمد بمدينة الجزائر و تتم زيارتهم طوال السنة و تتخلل الزيارة ممارسات و طقوس خاصة سنتطرق اليها لاحقا[1]

2: العلاقة بين السلطة والمرابط:

لقد أثر العثمانيون بدورهم في الحياة الاجتماعية و الاقتصادية للجزائري يربط المجتمع الجزائري بالمجتمع الشرقي بجلبهم عدة طرق صوفية لم تكن معروفة، كما اثروا في فن العمارة كالمساجد و الاضرحة و تمتعوا بالحضارة الاسلامية مثل الاخوة بربروس خير الدين عروج اللذان أولوا اقتحام بالتراث الاسلامي حيث قدسوا ضريح عبد الرحمان الثعالبي و نصبوا امامه مدفعا كان يضرب به عروج كل مرة عندما يخرج في حملاته وهجوماته في عرض البحر واعتبروا الضريح بركة ، وبذلك كان العثمانيون ينشؤون المدارس ويحترمون العلماء و الصلحاء والإشراف وتشبعوا العلم.[2]

وشهدت الفترة العثمانية في مجال زيارة وتقديس الاضرحة والاولياء الصالحين تزايد بشكل ملفت يدعو للدراسة والبحث في العلاقة والأهالي، بالإضافة الى دور وسطاء الطرق الصوفية وتوطيد علاقتهم مع عامة الناس به أكثر من السلطة الرسمية[3] والعثمانيون وجدوا بالجزائر لأنفسهم حيزا مهما في مجال الممارسات الدينية لان السلطة العثمانية بالأساس قامت علىنشر الإسلام.

وقد أدركوا منذ حكمهم في الجزائر أهمية حضور الاولياء الصالحين وغيرهم في نفوس الجزائريين وهذا ما دفعهم للإستمالة لأصحاب الطرق وأوجدوا فئة الاشراف التي لعبت أدوارا مؤثرة في مجال تهدئة النفوس وتوجيه الرأي العام وتبليغ أوامر السلطة ولكن قامت بتوقيف عدد من المعارضين لهم وراقبوا المشكوك في امرهم اي ان السلطة وظفت المؤسسة الدينية بكل مكوناتها البشرية والإدارية لصالحها وهكذا اصبحت زيارة القباب والأضرحة مشهدا يوميا مؤلوف في مختلف المناطق الجغرافية ترعاها السلطة متى استطاعت و رغبت و تتجاذبها الزوايا و المرابطين و أطراف أخرى.[4]

---

[1]- ناصر الدين سعيدوني ، المرجع السابق ص365.

[2]- بن صغير رحيمة، المرجع السابق،ص44.

[3]- نقيسة دويدة، المرجع السابق ، ص18.

[4]- نفيسة دويدية،المرجع السابق،ص18

وقد تقرب الأتراك العثمانيين بما فيهم الحكام و الجنود من الاولياء الصالحين طالبين منهم البركات والدعوات و إن كان البشاوات والبايات يقومون بها لأغراض سياسية فان الجنود الأتراك كانوا يؤمنون بها لاحقا والذي كانوا قبل القيام بغزواتهم يدخلون في زاوية الوالي دادة او سيدي بتقة و غيرهما طالبين منهم النصر على الأعداء،[1] بالإضافة إلى تأثير المرابطين على المجتمع مما يجعل السلطة تسعى لكسب ودهم وفرض الاتراك على أنفسهم إحترام الأولياء وبناء أضرحة على قبروهم بعد الموت ولهذا إنعكست العلاقة على نمو الأضرحة خاصة بمدينة الجزائر.

ولم يكتفي الأتراك بذلك وكذلك قام العثمانيين بنقل جثمان محمد عبد الرحمان بوقيرين من بلاد القبائل الى الجزائر خوفا من قيام ثورة ضدهم وهذا ما يوضع لنا مدى اهتمام السلطة بالأولياء وذلك راجع لمنزله عبد الرحمان الثعالبي في نفوس سكان مدينة الجزائر ونفوس الحكام وقد كان ملوك الجزائر يعظمون قبر عبد الرحمان الثعالبي الذي كان قبره فوق طريق بواب الوادي[2].

3- حرمة مقام المرابط:

وفي هذا المضمار قد ساهمت الحكومة العثمانية في تعزيز هذه لدرجة أنه كان الابن القاتل لأبيه لا يحاكم إذا لجأ لضريح ما، أما الفارون من الملاحقات يلجئون إلى أقرب ضريح وهم يصرخون شرع الله فإذا دخلوا نجوا من الملاحقة مهما كانت جريمتهم، وذلك لاعتراف الولاة والعامة بحصانة حمى الضريح، لاعتقادهم بقدرة الأولياء على تسليط غضبهم على كل من يهين حماهم[3]، وكذلك السلطة لم تقتحم الأضرحة بل كانت تقوم بحصارها في حالة ما كان الشخص الفار خطير أي أن يكون مجرم أو ثائر، ويبقى اللاجئ سجينا في الضريح ولو مات جوعا، لكنها لا تجرأ على اقتحامها ،وقد كان الصيد السود من بين الفئات اللاجئة للأضرحة هربا من أسيادهم خاصة ضريح عبد الرحمن الثعالبي ويقوم وكيل الضريح من التحقق من معاملة الأسياد إلى عبيدهم ثم يعيدونهم في حالة كان السبب غير مقنع[4].

---

[1]- احمد توفيق المدني، **هذه الجزائر و يليه كتاب الجزائر** ،المرجع السابق،ص 136.

[2]- بودريعة ياسين، ، المرجع السابق ،ص77.

[3]. _DEVOULX ,A ,OP,CT,P 378

[4]_ ياسين بودريعة ،**المعتقدات بكرمات بمدينة الجزائر في العهد العثماني**،،المرجع السابق،ص_ص129_130.

ونظرا لعظمة وحرمة الأضرحة يعتبر المساس بها جريمة لذلك تمت حمايتها لبعض المسؤولين الكبار في الدولة من دايات والبايات عندما عمت الفوضى في المدينة،[1] ومن الدايات الذين حاولوا الهروب إلى الضريح " الداي مصطفى باشا" الذي حاول الهروب إلى ضريح الولي دادة الذي وجده مغلق لأن الموظفون بالضريح قاموا بإغلاقه بعد سماعهم بالفوضى التي عمت المدنية قتل مصطفى باشا[2]، أيضا هنالك من فئة رياس البحر الذين كانوا يلجؤون إلى الأضرحة هربا من الإعدام، وكذلك بعض الموظفين الذين كانوا يفرون من غضب الدايات مثل ما حدث للموظف الحاج السعدي الذي كان يعمل مزورا فغضب عليه الداي حسين في إحدى المرات جاء للإختباء بضريح عبد الرحمان الثعالبي فنجى من العقاب لأن عظمة وحرمة شأن الضريح والخوف من السخط جعلتا من الدايات يستغنون عن قراراتهم في حالة لجوء الهاربين إلى الضريح[3].

بناءا على ما تفدم يتبن لنا أنه قد حضيت هذه الاماكن المقدسى مكانة خاصة عند الحكام و جميع الفئات السكانية و العمرية و و نالت حرمتها من قداستها .

المبحث الثالث: شفاء الأمراض:

كان الإنسان ايعاني من مشاكل وأمراض والتفكير السائد تجاه الامراض اعتقادات كثيرة منها ما يرجعه الى قوى غيبية أو غضب الالهة أو تأثير أرواح الكهنة والاولياء الصالحين وهناك نوعين من العلاجات الممارسات العلاجية الشعبية طبيعية مثل الكي والحجامة والتبخير والتدليك وعلاجات شعبية دينية سحرية مثل الرقية الاحجية وزيارة الاضرحة والاولياء الصالحين وغيرها

1: الواقع الصحي بالمدينة

ولاشك في ذلك يعود الى عدم الاهتمام بالأمور الصحية من طرف العثمانيون بسبب عدم بناء المستشفيات لذلك بقي الجزائريون يعتمدون على الزوايا[4] ولم تكن هناك مهنة للأطباء[5] وبهذا الصدد يقول "سيمون

[1] _ياسين بودريعة ، المرجع السابق، ص97.

[2] _احمد شريف الزهار، المرجع السابق، ص89.

[3] _ياسين بودريعة، **المعتقدات في الكرامات**، المرجع السابق، ص_ص130_131.

[4] _محمد العربي الزبيري، **مذكرات احمد باي وحمدان خوجة وبوضربة**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر،ط1982،1،ص17.

[5] – ابو قاسم سعد الله، **محاضرات في تاريخ الجزائر**،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،ط3،الجزائر،د.س،ص168.

بفايفر" لا يوجد طبيب ماهر بعد ان انتهى فن الطب العربي[1]، أهملت مهنة الطب وأصاب وباء الطاعون مدينة الجزائر عدة مرات في سنوات مختلفة، وغيرها من الأمراض والأوبئة التي شهدتها مدينة الجزائر وذلك راجع لتدني الوضع الصحي من انتقال العدوى وعرفت العديد من المشاكل الصحية، اما المنظومة الصحية بالجزائر خلال العهد العثماني يجسدها شالر بقوله انه لا جدوى الى غزو الجراد وحدوث الجفاف[2] فقد تسبب هو بدورها في حدوث مجاعات واختفاء القوت وهلاك العديد من الأهالي في الغالب، يعقب هذه المجاعات انتشار الامراض وتكاثر الأوبئة[3]، مما زاد في تدهور الحالة الصحية ، حيث كان الحكام لا يهتمون بأمور الصحة ولا يولونها العناية اللائقة بها فلم يتخذوا أي إجراءات وقائية ضد الامراض.[4]

والجدير بالذكر أن العلوم في الجزائر في تلك الفترة غير موجودة، ومتى كانت موجودة فهي محتقرة بل الطب نفسه لا يوجد من يدعيه باستثناء المشعوذتين وكتاب الحروز[5]، وأصيب الجزائريون في عهد الأتراك بمرض خطير هو الطاعون[6]، والطب أصبح يعتمد على ما الفه العرف[7]، والخرافة اختلطت بالطب في معظم الأحيان فالعامة كانت تؤمن بالتداوي بالشرب من بئر معينة أو بتعليق تميمة أو زيارة ولي، وكانت معظم الادوية الشائعة تتناول الجانب الخارجي من جسم الانسان، وكان بعض العلماء وأشباههم يركبون الأدوية من النباتات المتوفرة ويصنعون المعاجين و الاشربة ويستعملون وسائل الكي و الحجامة وإقامة وصفات للتغلب على بعض الامراض الشائعة، كوجع الرأس والمعدة والحروق والاصابات الجلدية، وضعف الأعضاء التناسلية ووجع المفاصل، وقد عينوا أدوية خاصة للتغلب على السموم و التأثيرات الخارجية كالإسابة من حرارة الشمس.[8]

---

[1]– سيمون بفافير ، **مذكرات او لمحة تاريخية عن الجزائر** تر و تعليق وتق ابو العبد ،دار هومة ، الجزائر ، 2009 ص6.

[2]_ياسين بودريعة ،**الثرروة والفقر في مدينة الجزائراواخر العهد العثماني(1786–1800م)** دراسة اقتصادية ومقاربة اجتماعية من خلال دفاتر التركات،اشراف الدكتورة فلة موساوي القشاعي،اطروحة لنيل شهادة الدكتوراه العلوم في التاريخ الحديث ،جامعة الجزائر،2016_2017،ص18.

[3]– ارزقي شويتام، **المجتمع الجزائري وفعالياته(1519–1830م)**،اشراف عمار بن خروف ،دكتزراه في التاريخ الحديث والمعاصر،جتمعة الجزائر،2005_2006، ص158.

[4]– ناصر الدين سعيدوني ، مهدي البوعبدلي،**الجزائر في تاريخ العهد العثماني** ،الؤسسة الوطنية للكتاب،دط،الجزائر،1984.

[5]– وليام شالر، **مذكرات وليام شالر** ،تع إسماعيل العربي ، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع الجزائر ،1982 ص81

[6]– عمار عمورة ، **موجز في التاريخ الجزائر** ،ط1، دار الريحانة، للنشر والتوزيع ، 2002،ص107.

[7]– فوزية لزغم ، **الاطباء الاوربيون خلال العهد العثماني (1519–1830)** مجلة الدراسات تاريخية ، قسم التاريخ جامعة الجزائر 2، عدد15-16 ،2013 ص162.

[8]– ابو القاسم سعد الله ، **تاريخ الجزائرية الثقافي 1500–1830** ، ج2 ،المرجع السابق، ص ص416-417

وقد عرفت هذه المعالجة بالطب الشعبي فهو يشمل الأساليب والوسائل التي يستعملها أفراد المجتمع لعلاج المرضى مهما بلغ هذا المجتمع من درجة في التقدم والتخلف [1]وهو يتناول الجانب السطحي من جسم الانسان، حيث غلبت البساطة فمثلا الحمى يعالجونها بنبات الشندقورة، والتورم بالحناء[2]، وفي ظل تراجع الطب وظهور الوضعية الروحية السائدة حيث انتشرت ظاهرة الأولياء التي نسجت حولهم الأساطير والخرافات، مما دفع بالناس خاصة الفقراء بالاعتقاد بكرماتهم وقدراتهم، وحل العديد من المشاكل الاقتصادية والاجتماعية، وامتد إلى المجال الصحي بحيث صارت الأضرحة أماكن للشفاء والصحة [3]بسبب اهمال الجزائريين للطب ، فلم تكن هناك مستشفيات باستثناء الزوايا التي كانت مأوى للعجزة والمرضى فلم يوجد أطباء أصحاب مهنة وكان العلاج على يد المرابطين مستعينين بالجن والأرواح وليس بالعلم[4].

ومن أهم هذه الأمراض ظهور وباء الطاعون ويعرف بمرض لحبوبة وهو مرض وبائي[5] انتشر أعوام **1778م،1787م،1796م،1799م، حيث** ظهرت أوبئة جديدة لم تكن معروفة أي مجهولة انتقلت مع الوافدين الجدد على الجزائر[6]، مما سمح بامتزاج الريف والمدينة افرزت فئة اجتماعية تعرف بالبرانية[7]، وكذلك شهدت البلاد سلسلة من المجاعات التي لعبت دورا في تردي الأحوال الصحية وهيأت بذلك أرضية لاشتداد وطأة الأوبئة التي غالبا ما كانت تصاحبها[8].

وقد عرف الطب في تلك الفترة تصنيف حسب ميول كل فئة من السكان إلى التقاليد ووجدت ثلاث أنواع من الطب الحسي تجسدت في:

الطب الشعبي: وهو الطب التقليدي

الطب الأوروبي: ظهر مع الاسرى والاعلاج.

---

[1]_يحي مرسي، **اصول علم الانسان**،ج2،دط،د دن،الاسكندرية،دس،ص204.

[2]_بوحجرة عثمان، **الطب والمجتمع في الجزائر خلال العهد العثماني(1519_1830)**مقاربة اجتماعية،اشراف دكتور دادا محمد، رسالة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث،جامعة وهران 1،الجزائر، 2014_2014م،ص24.

[3]_ياسين بودريعة ،**الثروة والفقر**،المرجع السابق،ص127.

[4]- محمد العربي الزبيري،المرجع السابق،ص17.

[5]- ياسين بودريعة ،الثروة والفقر،المرجع السابق،ص118

[6]- شويتام ارزقي ، **المجتمع الجزائري و فعاليته** ، مرجع سابق ، ص75

[7]- محمد أمين ، **الجزائر في عهد الاغوات (1659-1671)** ، د ط ، دار البصائر للنشر و التوزيع ، الجزائر ،2011،ص152 157.

[8]- محرز امين ، المرجع السابق،ص173.

طب الأتراك: مارسه الجنود الأتراك[1].

وعرف الوضع الصحي للإيالة تدهورا كبيرا مما أثر على الجانب الاقتصادي والاجتماعي سببه انتشار الامراض وانتقال العدوى من الخارج العوامل ساهمت في انتشارها وتفشيها تمثلت في وجود مستنقعات بالسهول الساحلية [2]وظروف مناخية كالجفاف والفيضانات حول المدن الكبرى[3]، وزحف الجراد وانعدام ثقافة الالتزام بالقواعد الصحية في حالة وجود وباء أو مرض وعدم وجود أدوية ناجعة [4]والبيئة الغير صحية منها سخونة الهواء[5] وانفتاح الجزائر على العالم الخارجي[6]، وقد القى سعيدوني والمهدي البوعبدلي باللوم على الحكام الأتراك لانهم لم يتخذوا أي إجراءات وقائية ضد الامراض ولم يقيموا الإقامة الجبرية، لحجر الصحي[7] فقد اعتبروها امراض طبيعية ئوغضبا *الهيا*[8].

وقد إختص كل ضريح في تقديم علاج لمرض معين أو حل المشاكل الاجتماعية ، فضريح عي الطيار أختص بالحمى و المس و علاج العقم، أما ضريح يحي الطيار فقد اختص بالحمى والمس، اذ أنه يكفي للمريض الاستحمام بالماء الموجود في عنصر ماء هناك مع المبيت داخل الضريح، لكي يشفى من الحمى وأعراض المس ولعلاج فعال يفضل زيارة ضريح "سيدي الأكل" الموجود بالقرب من ضريح "يحي الطيار" لإتمام العلاج، أما ضريح "سيدي يعقوب "فقد كان مزارا للمسلمين واليهود على السواء فيعتقد أنه يشفي جميع الأمراض ويطرد الجن، أما عن ضريح "عبد الرحمان الثعالبي" كان في مقبرته شجرة خروب كبيرة يعتقد أن أوراقها تشفي الحمى، كما يعتقد أن الأمراض العضوية تشفي عند زيارة أما عن الأمراض المعقدة التي تأتي نتيجة للعين أو الجن فتتطلب وجود الطالب أو المرابط حسب هايدو هو الذي تعلم حرفة السحر والشعوذة[9].

---

[1]- بو حجرة عثمان ، المرجع السابق، ص21.

[2]- مرجع نفسه ، ص46

[3]- ناصر الدين سعيدوني،مهدي بوعبدلي،المرجع السابق،ص88.

[4]_معمر بوحجرة،المرجع السابق،47.

[5]- ياسين بو دريعة ، **الثروة و الفقر** ، المرجع السابق ، ص 118.

[6]- نجوى طوبال ،المرجع السابق، ص 40.

[7]- حمدان خوجة ، **إتحاف المنصفين و الادباء في الاحتراس من الوباء** ، تحقيق و توثيق محمد بن عبد الكريم صدر بمناسبة الجزائر عاصمة الثقافة العربية ،2007 ، ص46 و ص137.

[8]- - ياسين بو دريعة ، الثروة و الفقر ، المرجع السابق ، ص 122.

[9]- بودريعة ياسين، **الثروة والفقر**، مرجع سابق ص127، 128

وكانت زيارة المرابطين والأولياء الصالحين للحصول على البركة وذلك بوضع أغراض شخصية داخل الضريح، ثم الرجوع وأخذها بعد أيام أو الأخذ القليل من التراب المحيط بالضريح ومزجه بالماء وابتلاعه أو جمع بعض الأعشاب من المحيط نفسه أو أخذ بعض البخور[1].

ومن أمثلة ذلك زيارة ضريح سيدي يعقوب قرب باب الواد يوم الاثنين لعلاج وباء الكوليرا، إلا أن سلطات الاحتلال قامت بهدمه، ثم عاد مرض الكوليرا في نفس السنة، مما جعل سكان مدينة الجزائر يفسرون الأمر بانتقام المرابط سيدي يعقوب على الذين قاموا بتدمير ضريحه[2]

وفي هذا المضمار أيضا قاموا بمزج المعارف الطبية المتوارثة، أو المكتسبة عن طريق الخبرة والتجربة بالسحر، والقيام بعملية التبخير بالزعتر والجاوي في كل الأماكن التي يسيل فيها الماء بغية طرد الجن المتسبب في اعتقادهم في الأمراض العقلية والشلل والبكم بالإضافة الى التبرك بمياه بعض العيون، ومن ثم كان سكان مدينة الجزائر يقومون بزيارة منبع عيون بني مناد الذي يقع قرب جنان الداي على ضفاف باب الواد كل يوم أربعاء، حيث يعتقدون ان هذه العين تشفي أمراض الجلد والورم والجراح المختلفة، والاعتقاد الشائع فكان يعلل بركة مياه تلك العيون بوجود عملاق مخفي قادر على شفاء أمراض عديدة بحيث يقوم المريض بوضوء رجليه ويديه والمكان المصاب بالمرض، بمياه العين ثم يشعل شمعة ثم يرمي البخور في النار، ويضع العضو المريض قربها وبعدها يقوم بذبح دجاجة فإذا اسقطت في البحر فالتضحية أو النشرة مقبولة واذا حدث العكس فعلى المريض تكرار نفس العملية الأربعاء المقبل.

أما عن المريض الفقراء كانوا يقومون برمي بيضات في البحر بعد غطسها في مياه عيون بني مناد أما عن عين سيدي محمد الشريف كانت مشهورة بعلاج العقم، أما عين علي الزواوي القريبة من باب عزون تشفي الحمى إستعمال البخور لإبعاد الأمراض والكوارث الطبيعية، فكانت النساء تقمن بزيارة ضفاف الأودية وتبخرن بالجاوي وزريعة الكصبر[3]، واستعمال الأعشاب الطبية وكتابة التمائم[4]، بحيث يعلق المريض على صدره الاحراز في تشكل مناعة ضد الأمراض او تشفي المريض منها حسب الاعتقاد السائد وقتها،[5] فهي عبارة عن كتابات والأحجية

[1]- بوحجرة عثمان، المرجع السابق، ص67.

[2]- فلة القشاعي، **الواقع الصحي**، المرجع السابق، ص 308، 309، 310، 311، 13.

[3]-فل ةموساوي القشاعي،المرجع السابق،ص ص 308-312.

[4]- بن الصغير رحيمة، المرجع السابق، ص69

[5]- فلة موساوي القشاعي ، **الصحة والسكان**، المرجع السابق، ص55

والطلاسم والتمائم والكتاتين والشموع تصطلح للشفاء وطرد الجن والريح وفك السحر[1]، وممارسة الشعوذة عن طريق السحر بالتكهن عن طريق ضرب أوراق اللعب **الكارطة** والقمح وقراءة الكف واستعمال الخفة والمبخرات وبتقديم وصفات سحرية منها طلب لحوم حيوانات نادرة كالضبع وطلب الحلي الثمينة والذهب، وتوحيد أضرحة قد اختص شيوخها بتقديم وصفات استشفائية كرقية الأطفال من العين والحسد ونزع الخيال والذي يعاني منه الرضع معناه روح شريرة سكنت رأس الرضيع وأصبحت الشعوذة ظاهرة تلجأ اليها المرأة عندما تعجز عن إيجاد للتخلص من سيطرة الرجل وضعف ميوله العاطفي نحوها عكس الرجل فهو يلجأ الى الشعوذة من أجل فك طلاسم السحر أو لعلاج العجز الجنسي أو الانتصار على خصومه[2].

وقد إستعملوا أيضا التراب الذي يحيط بالضريح من خلال أخذ كمية منه لكونه مقدس فهو في إعتقادهم يشفي المريض وإستعمله الناس لكمد الجراح أو بلعه مع خليط من الماء المبارك الذي ينبع بواسطة الزيت الموجودة في المصابيح، وهناك أيضا علاجات شعبية دينية سحرية، مثل الرقية الاحجية وزيارة الأضرحة والأولياء الصالحين فالمعتقدات السائدة تدل على استمرار الولي بعد وفاته في أداء وظيفة والقيام بدوره[3].

ومن ثم أصبح لدى الانسان معتقدات عديدة ومتنوعة منها أن روح الميت الساكنة في ضريحه أو مرقده يمكن لها أن تؤثر على الفرد وتساعده أو تشفيه من الأمراض أو تقيه، لان هذه الروح تمتلك قوى خارقة للعادة وأنها عبارة عن صلة بين الفرد واله.

وبالإضافة الى ذلك كان أيضا يتم العلاج بكتابة تعزيمة وهو كلام غير مفهوم ويضع على رقاب الأطفال وعلى رقاب النساء اللواتي يعانين من الاضطهاد من قبل أزواجهن، أما عن طريقة تحضير الأدوية يقول هايدو بالمخدرات مخلوطة بالضفادع وأظافر الذئاب، وبراز القردة، وأنياب الخنازير[4]وممارسة العلاج كانت تتم على أيدي الطالب أو المرابط أو المتطبب، فكان يعالج الأمراض الجسدية والنفسية عن طريق الفصد والتعريق، التطهير، التقيح والبخور

[1]- فراح زينب، المرجع السابق، ص 84.

[2]- رحيمة بن الصغير ، المرجع السابق، ص 55.

[3]- فلة موساوي القشاعي ، المرجع السابق، ص 303.

[4]- بو دريعة ياسين ، **الثورة و الفقر** ، المرجع السابق ص 128،129

والتبرك بمياه الحمامات وبعض العيون ، بالإضافة الى استعمال الشعوذة في فك السحر بالتعود بالجنون أو التحصن من أضرار العين[1].

وكذلك كان الناس يضعون في المقام أدوات خاصة بهم كمحراث أو قطع من الصوف أو الحلفاء، تترك لمدة معينة لكي تعمها البركة ثم يرجعون لأخذها هكذا تصبح هذه الأشياء مقدسة فهي ترافق صاحبها دائما ويحضر المرابط احراز يعلقها أو يضعها المريض على صدره لأنها تقيه من الأمراض أو تشفيه وتبعد عنه العين، وكانوا يفسرون أمراض عديدة بوجود الجنون داخل الأجسام ثم يرونها على شكل حيوانات كالضفادع والعلجوم، والحلزون، اللقلق، كانت مقدسة لدرجة أنه كان يمنع قتلها.

أماعن علاج الطاعون فالمرابط سيدي محمد زروق، كان يعالج مرض الطاعون بالمرالمكاوي والرند حيث يوصى المرضى بتناوله كل صباح والخليط المتركب من حقنة أو حقنتين من صبر مرمكاوي، من الزعفران بالإضافة الى جزئين من الصبر، ويوضع هذا الخليط في مشروب بذور الرند ويوصي بوضع كمادات من البصل الاسباني المعروف بالسطل على الدمل ليتم التقيح، ثم وضع خليط من الزبدة والعسل[2].

أما عن الامراض التي كانت تظهر في بدايتي فصلي الربيع والخريف مرض الرمد الذي كان يصيب الأطفال في غالب الأحيان وعف مرض الزهري حديثا ويسمى باريس ويعالج بحمية من أصعب ما يكون ويشفى المريض ظرف شهرين ولعلاج الحمى والاسهال بالأعشاب ولا شك أن المرأة كانت هي الأكثر عرضة للأمراض نتيجة كثرة الولادات وعدم وفرة الشروط الصحية المناسبة، أما عن البحارة في السفن الجزائرية الذين يصابون بالحمى كان رب السفينة يرغمهم على الاستمرار في التجديف ويطعمهم الخبز المجفف والماء العذب واللحم المملح، مما يساعدهم على اخراج العرق مما يعجل شفائهم، ومن احدى الحيل التي يستعملها رب السفينة، ينزل الى البحر يحمل معه المريض مقيد الأيدي ثم يأمر بقية البحارين بإشعال النار، ويوهم المريض بأنه سيلقي به في النار فيهرب ولوحظ أن الجري كان يساعد المريض على اخراج العرق وبذلك يشفى من مرضه[3].

وفي نفس السياق فان علاج الاضطرابات النفسية سادت الخرافات والاعتقادات على القوة الروحية للأولياء والصالحين لاستئصال وعلاج بعض الأمراض المستعصية حتى صارت زيارة الأضرحة عنصر من الوصفة الطبية،

[1]- فلة موساوي القشاعي ، المرجع السابق، ص44.

[2]- نفسه ، ص .305 .300.301.304

[3]- ارزقي شويتام ، المرجع السابق،ص 277-278- 279-280

وينطبق في الصحة النفسية من كآبة وقلق وعقم وأمراض مزمنة بحيث يجلبون التراب من ضريح الولي الصالح وتبليلها مع الحنة وطلائه على الجسم يمكن الشفاء[1].

أما الأمراض المعقدة نتيجة العين أو الجن فتحتاج لوجود ما يعرفون ب الطالب أو المرابط وحسب هايدو هؤلاء المرابطين هم الذين تعلموا السحر والشعوذة فهو الذي يحضر العلاج المناسب للمريض أو يرشده نحو الضريح الملائم لحالته تلك وينصحه بأخذ بعض اللوازم معه منها النقود، وكان الزائر المريض يشرب أوراق الأشجار الموجودة قرب الضريح المغلات في الماء من الوادي ويمررها على العضو المريض وحتى الفلاح البسيط يعتقد بقدرتهم بالمواسم الزراعية والزمنية والأعياد الدينية والعواشر والاعتقاد بضرورة زيادة المولود والطفل يعد الختان والعروس، والتشاؤم من الألوان كالأسود والتفاؤل باللون الأخضر والأشياء كالخبز والعطر والهدايا والتفاؤل بالدراويش والمرابطين أو التشاؤم من الأيام والأعداد ومن الأسماء والاعتقاد بالسعد والنحس[2].

وقد كان اعتقادهم أن المرض ماهو إلا نتيجة العين أو الحسد أو الجن بسبب عدم وجود تعليم طبي أو أطباء يتقنون المعارف الطبية فالعلاج كان يمارسه من يشاء كهواية والحاجة وغالبا ما يكون المعالج يجهل القراءة والكتابة[3]، فالاضطرابات النفسية في اعتقاد الأهالي يرجعونها الى الجن فكانوا يقومون بعلاجها بالبخور والجاوي والتمائم وزيارة الاولياء والزوايا وتقديم الذبائح فكانت الحضريات وخاصة السودانيات يقصدن وخاصة إحدى عيون مدينة الجزائر المعروفة بسبع عيون يوم الأربعاء، ويقمن بذبح فالجن يخرجون في الليل لشرب دم الذبائح.

وهناك علاجات شعبية طبيعية أخرى كاستعمال الكي الحجامة والتبخير والتدليك[4]، وأيضا

التداوي بالأعشاب حيث كانت النباتات منذ القديم تلعب دور هام في الغذاء والدواء على حد سواء ومعظم النباتات تحتوي على أكثر من مادة فعالة يكون لها عدة استطبابات في آن واحد.

وقد أثبتت الدراسات الحديثة بأنه يوجد في الجزائر ثروة نباتية كبيرة تقدر ب 3500 نوع متنوعة منها التي تعود الى المناخ الحار ومنها الى المناخ المعتدل ولا تقل عن 500 عشبة متداولة بين الأهالي للعلاج ومنها 100

[1]- فلة موساوي القشاعي، المرجع السابق ، ص148

[2]- رحيمة بن صغير ، المرجع السابق ص61.

[3]- عثمان بو حجرة ، المرجع السابق، ص71.

[4]- ارزقي شويتام ، المرجع السابق، ص 280-281.

نبتة تباع لحد الآن[1]، وهذه النباتات الطبية كانت تباع في الأسواق والدكاكين تستعمل في الاغلاء أو النقع واستعملت كمادة أو بخور أو علكا لفرز اللعاب[2].

أما أمراض الكسور استخدمت ثلاث طرق للشفاء منها الجبر بضمادة خاصة أو قطع العضو المصاب أو تكوى بالحديد الساخن،لكن الإلتهابات الرئوية كالسل كانت تعالج باستعمال أغصان الدفلى كبخور[3]،عكس الجروح خاصة الناتجة عن الأسلحة النارية والبيضاء بحيث يضعون الزبدة الطرية على الجرح بعد الكي كما استعملوا أوراق الصبار بعد تحميصها ربع ساعة في الرماد لمعالجة الأورام والالتهابات والقرحة والنقرس، أما عن نبتة الماغرامان فكانت تستعمل لعلاج الجروح والتخفيف من آلام الحوض فكانت توضع منها كمية على مستوى حوض المريض بعد تسخينها وتحزم بحزام من الصوف أو القماش أما نباتات الطبية أخرى يحضرون منها مشروب ساخن يتناوله المريض[4] وكان الأهالي يعتمدون على المرابطين في العلاج عن طريق الجن والأرواح والحجبة، وبصاق الأولياء[5].

ولعل انتشار ظاهرة اللجوء إلى الأضرحة من طلب الشفاء من الأولياء نتيجة لقلة العناية الصحية وبالإضافة إلى قلة الأطباء وان الحكام لم يشجعوا تعلم مهنة الطب والمداواة بالطرق الحديثة وتركوا العلاج التقليدي واعتمدوا على الشعوذة والسحر والزيارات[6] الأولياء أصبحت في المخيال الشعبي منزلة المسجد اذ اكتسب الضريح حرمة فهو يتطلب من الزائر طهارة روحية وجسدية، وحضور الولي الى مكان ما يمنحه الفعالية ليصبح حاملا لقوى تطهيرية استشفائية، ويورد ابن مريم التلمساني أنه كان لسيدي حمزة ابن أحمد المغراوي فرس وهي حامل فطلع بها عقبة جبل فأتعبها فلما بلغ رأس العقبة، انطقها الله الذي أنطق كل شيء، فقالت له أتعبتني يا حمزة فنزل عنها وخلى سبيلها، فصار ذلك المكان مكان مقدسا ومباركا وتربته تشفي كل عليل[7].

---

[1]- عثمان بوحجرة ، المرجع السابق ص 196.

[2]- فلة موساوي القشاعي، المرجع السابق، ص19.

[3]- عثمان بوحجرة ، المرجع السابق، ص69.

[4]- أرزقي شويتام، المرجع السابق،ص281.

[5]- عمار عمورة ، المرجع السابق ،ص144

[6]- ياسين بودريعة، **المعتقدات في الكرامات** ...، المرجع السابق، ص69-70.

[7]-سيدي عابد عبد القادر ،**التصورات الثقافية للعلاج التقليدي لدى زوار الضريح مقاربة سيكو-انثرويولوجية**،جامعة حسيبة بن بوعلي ،الشلف، الجزائر،دس، ص4.

تبين لنا مما سبق أن الأوضاع الصحية المتدهورة التى عاشتها الجزائر خلال الحكم العثماني و تفشي العديد من الأمراض و الأوبئة ، دفع بالأهالي إلى زيارة الأظرحة للحصول على العلاج اللازم ،من اشهرها وباء الطاعون .

الفصل الثالث

الطقوس والممارسات في مدينة الجزائر

المبحث الأول: الطقوس المعمول بها:

تعددت و تنوعت الطقوس التى مارسها زوار الأضرحة،كل حسب حاجته، حيث خصص كل يوم من أيام الأسبوع للزيارة عساه ينال مراده .

الطقس:

لغة:

وهذه الكلمة تبدوا بشكلين، أحدهما بمعنى الجذر طسق.

وهذا بوجه في معاجم اللغة القديمة والآخر بمعنى طقس، وغالبا ما نجده في القواميس والمعاجم اللغوية الحديثة[1]، أما الطقس عند الجوهري في صحاحه فيعني حالة الجو من ضغط وحرارة ورطوبة ورياح وتساقط ودرجة سطوع الشمس في يوم، المعجم الوسيط بمعنى النظام أو الترتيب، وجاء في قاموس محيط المحيط أنه النصاري يطلق على شعائر الديانة واحتفالاتها[2].

اصطلاحا:

هو أن ترتبط الطقوس ارتباطا وثيقا بالمعتقدات فالطقوس هي أفعال متكررة تترجم الاعتقاد حيث لا يمكن فصل الطقوس عن المعتقدات لأن الطقس يأتي كناتج للمعتقد[3]، فالمعتقد حالة ذهنية، أما الطقس هو حالة فعل من شأنها إحداث رابطة و إذا كان المعتقد مجموعة من الأفكار المتعلقة بمعالم المقدسات، فان الطقس مجموعة من الفعال المتعلقة بأسلوب التعامل مع ذلك العالم[4]، فالطقوس المتعلقة بالأضرحة و قبور الأولياء ترتبط ارتباطا وثيقا بالاعتقاد فيهم و الإيمان بقدراتهم على التأثير في الحياة اليومية و الانشغالات لدى المعتقدين فيها[5].

---

[1]- نضال فخري طه، **الطقوس والمعتقدات الشعية والاجتماعية في الادب الشعبي في محافظة رام الله**، إشراف إحسان الديك مذكرة لنيل شهادة ماجستير في اللغة العربية في جامعة النجاح الوطنية نايلس، فلسطين، 2009، ص9.

[2]-نسيمة طيلب، **الابعاد الاسطورية للطقوس الاحتفالية في منطقة القبائل بالجزائر دراسة سيميولوجية**، إشراف دكتورة بوخبزة نبيلة، أطروحة لنيل شهادة المجاستير في علوم الاعلام والاتصال ،2010-201، ص144

[3]- جيلالي سراج، المرجع السابق، ص76.

[4]- سليم دروني، المرجع السابق، ص 53

[5]- جيلالي سراج، المرجع السابق، ص76

وبالتالي فالطقس ليس فقط نظاما من الاماءات التي تترجم إلى الخارج ما تشعر به من إيمان داخلي هو أيضا مجموعة الأسباب والوسائل التي تعيد خلق الإيمان بشكل دوري[1] وتعطي الطقوس والممارسات حول الأضرحة وقبور الأولياء دلالة رمزية لا يمكن الكشف عن وظيفتها وطبيعتها الوجدانية من دون دراسة المعتقدات حول الطقوس، وتعطي دلالة عن علاقة الإنسان بهذا العالم القدسي كونها ظاهرة مستمرة، لأن في العقلية الشعبية لا يمكن إدراكها والكشف عنها بالملاحظة فقط[2] والطقوس هي فعاليات وأعمال تقليدية لها في الأغلب علاقة بالدين والسحر يحدد العرف أسبابها وأغراضها فهي مشتقة من حياة الشعب الذي يمارسها ويعتقد البدائيون أن أداءها يرضي الآلهة والقوى فوق الطبيعة والمعبودات وعدمه يسبب غضبهم[3].

كما أن الطقوس والممارسات حول المعالم القدسية مهما كانت جماعية أو فردية بسيطة أو معقدة تعد ترجمة للأداء والاعتقاد اتجاه هذه المعالم، وبالتالي تدفع الزائرين في حالة من الشعور الانفعالي الى ممارسة الطقوس التي تمثل ترجمة لذلك الأفكار والطقوس والممارسات هي عبارة عن حركات جسمية مصحوبة بكلام داخل الضريح وفي محيطه دلالة رمزية سيمولوجيةلا يمكن ادراكها بالعين المجردة لما تحتويه من اشارات ورموز، واذ ما يتم الكشف عنها بالتقنيات السيسولوجيا، لأنها ظاهرة رمزية غير مدركة مستمرة مع وعي الناس[4].

حيث أن المتوافدون إلى الضريح والممارسون لطقوس الزيارة يعتقدون في وجود قوة الولي كما سبق وأشرنا إليها كأنه مزال حيا حاضرا. هذه القوة مرسومة في ذهنية الممارس يسميها الزائر بالبركة ويعطيها طابع ديني تجسد وتقدس شخصية الولي.

وكذلك يلاحظ في ملامح الزائر من خلال الطقوس والممارسات التي يمارسها الزوار في الضريح داخل القبة وما يحيط بها في نوع من الخوف والهيبة الممزوجة بمظاهر الحب والطمأنينة يتخللها الخشوع والتذلل ويغلب عليها الطلب والرجاء والأمل، يعبر عنها الزائر بممارسات بمجرد دخوله القبة والوقوف أمام قبر الولي والخضوع له كقوة روحية لامرئية وقوة مؤثرة حاضرة وفاعلة وملاذ يلجأ إليه الإنسان المقهور وقت الحاجة والأزمات[5].

[1]- سليم دروني، المرجع السابق، ص54

[2]- جيلالي سراج، المرجع السابق، ص76

[3]- طيلب نسيمة، المرجع السابق، ص144.

[4]- جيلالي سراج، المرجع السابق، ص93.

[5]- جيلالي سراج، المرجع السابق، ص93.

1: الطقوس الفردية:

الطقوس والممارسات هي تلك الأفعال والسلوكات التي يقوم بها الفاعلون الاجتماعيون داخل المزارات الأضرحة في المدن والأرياف رجال كانوا أو نساء. صغار أو كبار هذه السلوكات مشتركة متشابهة ومتعددة ذات أبعاد اجتماعية ونفسية تمارس في المناسبات ويغير المناسبات[1] حيث أن الزيارة كانت فردية أو اجتماعية والفردية تكون يومية في أي وقت حيث يستطيع الفرد أن يتوجه للضريح إما بمفرده أو مصحوبا بأحد أفراد عائلته أو صديقه متى شاء لكن في مدينة الجزائر عرت بعض الأضرحة أياما خاصة لزيارتها وهذا راجع للنشاطات التي تقام فيها الأضرحة في يوم معين دون الأيام الأخر مثل الصدقات الأسبوعية. كما أن عدد الأضرحة كبير جعل من المستحيل زيارة كل الأضرحة في يوم واحد خاصة ما تعرف أن بعض الأمراض في اعتقاد الناس لا تشفى إلا بزيارة أكثر من ضري، مثل الزيارة التي تقام حول ضريح سيدي يحي الطيار وسيدي الأكحل[2]. وكانت أثناء الزيارة تقام طقوس معينة في هذه الأضرحة تعكس هدف الزيارة سواء طلب الشفاء أو طلب حل مشكلة ما[3].

ويمكن حصر هذه الطقوس والممارسات الفردية فيما يلي:

أ–نزع الحذاء: وهو ممارسة الزامية ينبغي على الزائر أن يخلع حذاءه قبل الدخول الى القبة احتراما لصالح الضريح كونه قطب مقدس لا يقبل الدنس، ويمنع أي شخص الدخول للقبة بنعليه فإنه يستعرض للطرد من طرف المقدم الذي يمنع دخول القبة بالنعلين لأنه مكان مطهر، ظهره الولي بدفنه فيه، حيث نجد أن هذا الطقس الحر يقابله طقس منظم لدخول المسجد باعتبارها بيوت الله، وبالتالي لا يسمح بدخول في المساجد بالأحذية لأنها أماكن مقدسة[4].ينظر الى المخطط رقم04: يوضح قداسة الضريح[5]

ب–الطواف: الطواف مرة أوعدة مرات على الضريح وفي بعض المراجع تقول إن الطواف سبعة مرات ويدعوا الولي أثناء الطواف حول قبره بصوت مرتفع أو منخفض ويكون في غالب الأحيان مصحوبا بصراخ والبكاء وهذا الطقس ليس ملزم به كل الزوار الذين يدخلون القبة وإنما من كان به مس أو جن يأمره بذلك ويطوف سبع مرات

[1]– رحيمة بن الصغير، المرجع السابق، ص53.
[2]–فاطمة الزهراء قشي، المرجع السابق، ص123.
[3]– قشي فاطمة، المرجع السابق، ص 123
[4]– جيلالي سراج، المرجع السابق، ص96.
[5]–جيلالي سراج، المرجع السابق، ص96.

نسبة الى عدد الأماكن السبع التي كان يلعب فيها الولي حيث يمثل الطواف في هذا الطقس الحر ما يقابله طقس منظم في الدين الإسلامي وهو الطواف حول الكعبة الشريفة سبعة أشواط والذي هو فرض من فرائض الحج[1].

ومن ثمة يتضح لنا بأن رمزية الطواف تدخل غالبا على الرغبة في استلهام النور والهداية من الولي الصالح صاحب الضريح[2].ينظر الى الملحق رقم 05: يوضح الطواف حول الضريح.[3]

ج–تقديم القرابين: والقرابين هو كل ما يقدم للولي وهي نوعان منها القرابين العادية التي يقدمها الزوار بشكل مستمر وتتمثل في الشموع والحناء والأعطيات المالية[4]وحسن ملابس وهي ويتكفل وكيل الزاوية عادة باستلامها وإعادة توزيعها أو استغلالها في صيانة الضريح، بالإضافة الى ترك بعض الأغراض الشخصية للزائر صاحب الحاجة أو مريض داخل الضريح ثم الرجوع اليها بعد عدة أيام واسترجاعها بعدما تكون قد امتلأت من بركة الولي،وهذه القرابين أيضا يطلق عليها الهبات[5]، وهذا النوع من القرابين يقدم حسب الأعراف السائدة في المنطقة وتعتبر وسيلة تواصل روحي بين الزائر وصاحب المقام لا يجوز في عرف العامة الزيارة بأيدي فارغة حتى لا يغضب الولي أما فيما يخص النوع الثاني من القرابين فيسمى بقرابين الدم والتي أحيانا تكون النذور هي ذات قيمة رمزية مناسبتية أو غير مناسبتية[6]، ويعتبر موضوع النذور من الموضوعات الهامة في الممارسات التي تتعلق بالأولياء سواء في ثقافتنا أو في إطار اللفظة، أو وعد بين العابد والمعبود يقدم الأول عربانا للثاني لإبعاد سوء أو كسب عطف أو استرضاء[7].

أما الأضاحي تقدم المختلفة في حالة إعطاء النذر أو في المواسم الخاصة بالزيارات حيث يؤتى بالأضحية ويتم ذبحها داخل الضريح على يد شخص مختص بفعل ذلك[8]، حيث أن بعض الأضرحة كانت تستخدم شخصا للذبح مختلف الحيوانات التي تجلب الى الضريح وكانت تعطى له أجرة شهرية والحيوانات التي كانت تذبح

[1]– جيلالي سراج، المرجع السابق،97.
[2]– نفيسة دويدة، المرجع السابق، ص26.
[3]– جيلالي سراج، المرجع السابق، ص97.
[4]– رحيمة بن صغير، المرجع السابق، ص53.
[5]– نفسية دويدة، المرجع، السابق، ص27.
[6]–رحيمة بن صغير، المرجع السابق، ص53.
[7]– سيدي عابد القادر، المرجع السابق، ص7.
[8]– نفسية دويدة، المرجع السابق،26.

(الدواجن والابقار والكباش[1]، والمعز الأسود الذي كان يفضل ذبحه حيث تندرج القرابين الدم الى 4 أنواع نذكر منها:

*قرابين الولاء: تنحرمن أجل التقرب بالولي الصالح.

*قرابين تطهيرية: تلتمس ابعاد الشر عن مقدميها، كما ترجوا الشفاء من العلل والأمراض كالصراع والجن وغيرها.

*قرابين يطلب أصحابها من القوى المقدسة الخفية إنجاح مشروع عمل ما أو تسيير الزواج.

*قرابين تستوفي النذور التي يقطعها الزوار المرضى[2]، وكانت العلاقة تتناسب بين نوع المشكلة التي تنذر من أجلها وبين قيمة المادة العينية التي تقدم وفاءًا لهذا النذر بمعنى ان المادة المنذورة تكون غالية الثمن إذا كانت المشكلة كبيرة، كما هناك اختلاف في نذور المدينة والريف فالنذر الحضرية غالبا ما تكون نقدية أما نذور الريف غالبا ما تكون غنمية، على مقام الولي ليتولى هو ازاحته عنه[3].

كما يترك الزائر أشياء خاصة به اعتقادا منه ان السحر أو التابعة أو المرض سيتخلص منها عندما يبقيها قرب الولي ويقوم التاجر برمي محفظته داخل حفرة قرب الضريح ليزداد ربحه وكذلك تقوم النت التي ترغب في الزواج (برمي) بتعليق شيء من لباسها الداخلي فوق الشجرة اعتقادا منها بأن أول شاب يرى اللباس يأتي لخطبتها وكذلك تقوم الفتاة بوضع سبع جمرات فوق بعضها البعض اعتقادا منها بأنه ستتحقق أمنيتها[4]. ينظر الى الملحق رقم06: يبين ترك الأشياء الخاصة بالزائر.[5]

-أخذ بعض أوراق الأشجار والأعشاب الموجودة بالضريح ومنها شجرة الخروب التي ساء الاعتقاد بأنها تشفي الحمى بعد شرب منقوع أوراقها وكذلك الماء سواء كان عينا جارية أو مرقيا بآيات القرآنية بالإضافة الى استخدام التمائم والخلطات والعقاقير والأعشاب التي يجهزها الولي[6].

[1]- قشي فاطمة، المرجع السابق، ص123.
[2]- رحيمة بن صغير، المرجع السابق، ص53.
[3]- سيدي عابد القادر، مرجع سابق، ص7.
[4]- جيلالي سراج، المرجع السابق، ص98.
[5]-جيلالي سراج، المرجع السابق، ص163.
[6]- نفيسة دويدة، المرجع السابق، ص29.

–النوم داخل القبة: حيث ينام الزائر المريض داخل الضريح لمدة 3 أيام أو أقل أو أكثر وذلك حسب حالة مرضه وينام بالقرب من قبة الولي فإذا جاءه الولي في منامه وعالجه عند استقاظه يشعر بالألم الشديد وذلك دلالة على أنه شفى من مرضه. بالإضافة الى الدعاء أمام القبر حيث بعض الزوار يعتبرون الطواف حول الضريح بدع وشرك فيكتفون بالدعاء أمام قبر الولي وذلك برفع اليدين والدعاء للولي بالرحمة والمغفرة وطلب الرجاء والرضا من الولي والالحاح في طلب الحاجة.[1]

–وإطلاق المدافع عند عودة الغائبين في البحر وحملهم لقطع الأقمشة الموجودة في الضريح فيعلوها في السفن كما تخصص جزءا لفائدة الضريح[2].

–اشعال الشموع والتباخير: تقوم الزائرات بجلب معهن الشموع واشعالها داخل الضريح وكذلك اشعال البخور والجاوي تستعملها النساء أكثر من الرجال[3]وذلك لطرد الأرواح الشريرة والشياطين وتنقية النفوس على أساس أن البخور أداة فعالة لذلك[4].ينظر الى الملحق رقم07: يوضح طقس اشعال الشموع داخل الضريح حاليا [5]

د**–ممارسة التبرك:** يعتبر التبرك واحدا من الافعال البسيطة والمعروفة داخل الضريح تتمثل في التبرك بالأولياء الصالحين وبأثارهم واماكنهم وكذا بالتيمن بكل ما يخصهم او ينسب إليهم من كساء او حجر او سجاد او ابنية، ماء او قباء ومن اشكال التبرك ايضا التبرك بالحناء على الحيطان وكذلك نجد انهم كانوا يقومون بمسح الأغراض على كسوة الضريح والشليل في عرف عامة الزوار[6].

– إطلاق المدافع عند عودة الغائبين في البحر وحملهم لقطع الاقمشة الموجودة في الضريح فيعلوها في السفن كما تخصص جزءا من الغنائم لفائدته[7]

[1]– . جيلالي سراج، المرجع السابق، ص99.
[2]– نفسية دويدة، المرجع السابق، ص27.28.
[3]– جيلالي سراج، المرجع السابق،99.
[4]– عثمان بوحجرة، المرجع السابق، ص93.98.
[5]–صورة ألتقطت في 28–08–2019.
[6]– رحيمة بن صغير، المرجع السابق، ص53.
[7]– نفسية دويدة، المرجع السابق، ص27–28.

-إشعال الشموع والتباخير: تقوم الزائرات بجلب معظم الشموع وإشعالها داخل الضريح وكذلك إشعال البخور و الجاوي يستعملها النساء أكثر من الرجال[1]، وذلك لطرد الارواح الشريرة والشياطين وتنقية النفوس على اساس ان البخور أداة فعالة لذلك[2]

- ترك قطع من الاشياء الخاصة: حيث ان الزائر للضريح صاحب الحاجة لدى الولي يمزق قطعه من ثيابه و يتركها في الضريح تذكار للولي بأنه قد زاره و أدى واجب التحية و التكريم و قد يكون تذكار محد للولي يدعوه له الاينسى ان يقضي له حاجته التي سأله إياها بل ان المريض عندما يقتطع جزءا من ثوبه و يلقيه وفي الأخير وبعد الانتهاء من الزيارة وممارسة الطقوس يتوجه الزائر الى المقدم ويعطيه مبلغ من المال ويطلب منه السماح بالمغادرة بعبارة (سرحنا يا سيدي المقدم رانا راجين فيرد المقدم روحو راكم مسرحين جيتو عامرين تروحو خاويين عاريين بقدرة ربي وهذا الولي راها مصاحبتكم بركة الله يسهل) ،ويعتبر من لم يقدم الزيارة للشيخ المقدم زيارته ناقصة ولا ينال البركة[3].

2: الطقوس الجماعية: هي تلك الزيارات الجماعية على شكل تجمع احتفالي ديني، ويتطلب اطعام الطعام للحضور والزائرين والفقراء وأبناء السبيل، ولا تتم هذه الزيارات إلا بمواعيد تسمى "الموسم""الحضرة""الركب"،فهو عبارة عن احتفال ديني يحتفل به الناس في وقت معين.

كما يستوجب في هذا الاحتفال استخدام أزياء معينة ومراسيم خاصة[4]،والحضرة هي اجتماع الرجال المعتقدين ببركة سيد الزاوية، بهدف ذكر الله تعالى والثناء على نبيه صلى الله عليه وسلم، وذكر مناقب مؤسس الطريقة[5]،في نفس السياق هناك حرص بعض الناس على تناول أطعمة خاصة تعبر عن فرحتهم، وذبح ثور أي البدنة هو الذي يكفي الجهمور المريض الوافد على الزاوية لحضور الزردة[6] أو الحضرة، التي تعتبر عمل تعاوني

[1]- جيلالي سراج، المرجع السابق،99.

[2]- عثمان بوحجرة، المرجع السابق، ص 98-99.

[3]- جيلالي سراج، مرجع سابق.98.

[4]- قشي فاطمة، المرجع السابق، ص123.

[5]- ناصر الدين سعيدوني، اقليم مدينة الجزائر, المرجع السابق، ص 366.

[6]- الزردة : وليمة موسمية يحضرها أتباع الزوايا في مكان مفتوح أو عند الضريح أحد الأولياء تجمع من خلالها التبرعات وأحيانا من عطاء بعض الغناء والقصد هو لفت الأنظار وتكثير أنصار الضريح وجمع التبرعات لأصحاب الزوايا، مراد قبال، الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية بالبليدة خلال العهد العثماني 1535 -1830 إشراق عمر بن خروف، مذكرة لنيل شهادة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر.ص116.

مصحوب برقص طقسي، يهدف إلى إعطاء الراقص أو المحتفل نوعا من الطمأنينة[1]، ويرافقه الضرب على الدف واعمال خارقة كإحضار الجاوي والعطور وتحدث عمليات الصرع لبعض الحاضرين أو المسكونين من الجان[2] والحضرة نوعان:

الموسم الريفي: وهو حفل يقام في الريف يذهب خلاله الزوار إلى القبة بشكل جماعي يكون هذا الحفل مرفوقا بممارسات ونشاطات طقسية كالتضحية بكبش أو ثور ويكون الأكل جماعيا، حيث يجتمع مجموعة من الأشخاص حول الأكل ومن أسباب تنظيم هذه الزردات هو الدعاء عند هذه المزارات لتحسين المحاصيل الزراعية.

الموسم الحضري هو حفل عادة ما يشارك فيه أتباع الطريقة أو الاخوان الذين يأتون في جماعات تمارس خلاله ألعاب طقسية من طرف الاخوان، كما تحتوي على نذور دموية تكون في غالب الأحيان من الكباش أو الثيران أو من الدجاج[3].

وتحول الذكر عند البعض بالتدريج الى رقص معين وبحركات موزونة وموقوتة بأصوات منغمة تعلو وتنخفض بإشارات معينة من الشيخ او المقدم ويسمى احيانا بالتهوال خاصة عند النساء[4]، بالإضافة الى طقوس الحضرة،هناك طقوس أخرى نذكر منها

الوعدة: هي طقس جماعي يقتضي ان يعد المرء وليا معينا بأن يكون مخلص وفيا له، ويعبر عن هذا الاخلاص بزيارته زيارة موسمية وإعطائه ذبائح وهدايا من كل نوع[5]، وهي بمثابة النذر يقدم فيها العطاء ووفاء بالوعد الزم صاحبه نفسه بالوفاء به في ظروف صعبة[6].

ويرمز هذا الطقس الى التعبير عن شكر الولي وإمتنانه بسبب وساطته مع الله لتحقيق رغبة المؤمن وتكرير الطقس معناه نوع من إثبات التعاقد بين الواعد والموعود، ويمكن طقس الوعدة ان يكون عملا وقائيا[7]، وطبق

[1]- سليم درنوني، المرجع السابق، ص65.
[2]- أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج1، المرجع السابق، ص524.
[3]- فاطمة قشي، المرجع السابق، ص123
[4]- رحيمة بن الصغير، المرجع السابق، ص54.
[5]- سليم درنوني، المرجع السابق، ص65.
[6]- ناصر الدين سعيدوني، **الحياة الريفية** ...، المرجع السابق، ص366.
[7]- سليم درنوني، المرجع السابق، ص66.

الكسكسي من الوعدات المفضلة والوعدة عادة غير محددة الوقت ترتبط برغبة الواعد[1]والوعدة في الواقع ليست الا إحدى قواعد التصوف شأنها شأن الطقوس الاخرى التي يتصرف المرء بمقتضاها مع الاشياء المقدسة ويحس إزائها بالاطمئنان والرضى[2]، وكذلك نجد طقس النشرة وتعني الذبح والتسليم على المكان.[3]

3: مواقيت الزيارة:

لقد تفشت وانتشرت بدع وأباطيل لا صلة لها بالإسلام، حيث يزعمون بأنهم يقومون بها تقربا لله، كضرب الدفوف والرقص واختلاط الرجال بالنساء في أيام الزيارات، بالإضافة لأكل الحشرات السامة والتمرغ على الأشواك والتشبه بالحيوان الأعجم في مشيته وصوته فهناك من يذبح دجاجة سوداء في اليوم المعين وفي المكان المعين فإنه يرزق ومن يذبح تيسا في موسم سيدي فلان فإنه ينال مالا ومن اشترى شمعة في وعدة الولي ينال كل مرغوبة[4].

ومن المعروف أن مواقيت زيارة الاضرحة هي يومية، وفي أي وقت والفرد يقصد الضريح سواءً بمفرده أو مصحوبا بأحد أفراد عائلته أو صديق، أياما خاصة بالزيارة وهذا لاختلاف النشاطات التي تقدمها الأضرحة، فالصدقات الأسبوعية التي كان يقدمها ضريح عبد الرحمان الثعالبي كل ليلة الجمعة، ولأن عدد الأضرحة كبير فمن المستحيل زيارتها في يوم واحد خاصة أن بعض الأمراض في اعتقادهم أنها لا تشفى الا بزيارة أكثر من ضريح، مثل ضريح سيدي يحي الطيار ثم ضريح سيدي الأكحل فضريح سيدي يحي الطيار فقد خصص له يوم الثلاثاء للزيارة، قبة سيدي عبد القادر الجيلالي يوم الخميس، ضريح سيدي إبراهيم يوم الخميس، ضريح محمد بن عبد الرحمان يوم الجمعة، أما ضريح عبد الرحمان الثعالبي الجمعة والسبت[5].

الصدقات: الأضرحة كانت من بين المؤسسات التي كانت تقوم بالصدقة على الفقراء لكونها لديها مردود مالي كبير ساهمت في قيامه بنشاطات مختلفة وهذه الصدقات كانت أسبوعية كل يوم خميس حيث يعطى كل فقير

[1]- ن صغير رحيمة، المرجع السابق، ص 54.

[2]- سليم درنوني، المرجع السابق، ص

[3]- بن صغير رحيمة، المرجع السابق، ص54.

[4]- أحمد توفيق المدني، هذه هي الجزائر، ج8، المرجع السابق، ص466.

[5]- ياسين بودريعة، أوقاف الأضرحة...، المرجع السابق ص88 – 89.

في حدود 3 فرنكات[1]، بالإضافة الى الاطعام فقد خصص القائمون عليه نسبة معتبرة من المداخيل المتأتية من مردود الأوقاف،

يتم فيها اطعام الفقراء أسبوعيا كل ليلة جمعة بالنسبة لضريح عبد الرحمان الثعالبي[2].

ويشمل الإطعام بعض المناسبات الدينية خاصة منها المولد النبوي الشريف لأنه حدث هام بمدينة الجزائر، فكانت تخصص مصاريف للاحتفال بهذه المناسبة، تدوم سبعة أيام بلياليها، بحيث يطهى الكسكس ويقدم مع اللحم وكان ضريح عبد الرحمان الثعالبي، يخصص خمسة ثيران منها ثور للزوار والفقراء، وثور لليوم الأول، وثور لليوم الثالث، وثور لليوم السابع، وتوجد مصاريف وجب توفيرها مثل القمح والزيت والحطب والقهوة والسكر[3].

أما عن **الاحتفال بالأعياد** فكان أهل مدينة الجزائر عند اقتراب موسم المولد النبوي الشريف يذهبون الى ضريح عبد الرحمان الثعالبي ويحضرون ختم البخاري ويستعدون للعيد[4]، فعند اقتراب هذا الموسم يقومون بتزيين الضريح بالجير، كما يقومون بإعادة فرشه وقد كانوا يحتفلون بالطبل والبندير وتنوع في الغناء من المداحين والمغنيين للقصيد والموشحات الأندلسية والغرناطية[5].

فقد خصص المريدون لكل ضريح يوما معينا من أيام الأسبوع بغية زيارته والتبرك فيه مثلا زيارة ضريح سيدي يحي الطيار يوم الثلاثاء وزيارة ضريح سيدي عبد الرحمان الثعالبي يومي الجمعة والسبت[6]، وهناك **زيارات جماعية** تتم من خلال مواعيد محددة تسمى الموسم أو الحضرة أو الركب وهو احتفال ديني يحتفل به الناس في وقت معين ويستوجب أزياء معينة ومراسم خاصة فهي لقاء جماعي لاتباع الطريقة والأفياء للولي نوعان:

1/الموسم الريفي: وهو حفل يقام في الريف ويتجه خلاله الزوار الى القبة بشكل جماعي وتمارس فيه طقوس منها التضحية بكبش أو ثور والأكل يكون جماعي تعرف **بالزردة** وتقام من أجل الدعاء لتحسين المحاصيل الزراعية.

---

[1]- ناصر الدين سعيوني، **دراسات في الملكية العقارية**، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر، 1986، ص99.

[2]- ياسين بودريعة، **الثروة والفقر** ...، المرجع السابق، ص330.

[3]- بودريعة ياسين، أوقاف الأضرحة، المرجع السابق، ص184.

[4]- عبد الرزاق ابن حمادوش، **رحلة ابن حمادوش الجزائري، المسماة لسان المقال في النبأ عن النسب والحسب والحال**، تقديم وتحقيق وتعليق، الدكتور أبو القاسم سعد الله، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية الجزائر، 2003، ص126

[5]- ياسين بودريعة، **الثروة والفقر** ...، المرجع السابق، ص340.

[6]- نجوى طوبال، المرجع السابق، ص203.

2/الموسم الحضري: عادة ما يشارك فيه اتباع الطريقة أو الاخوان بشكل جماعي وتمارس فيه ألعاب طقوسية، من قبل الاخوان، وتحتوي كذلك على نذور دموية مثل الكباش أو الثيران أو الدجاج، بالإضافة الى الاحتفال بالأعياد الدينية كعيد الفطر والأضحى وعاشوراء وليلة الاسراء والمعراج بحيث تقوم بعض الأضرحة بتقديم طعام خاص بالمناسبة كالكسكس باللحم ويوزع على الفقراء أما ضريح عبد الرحمان الثعالبي يقوم بتوزيع الطعام أسبوعيا كل جمعة[1].

وكذلك الزيارة فردية أو جماعية مرتبطة بمواسم بمناسبة أو دون مناسبة[2] وتتم زيارات الاخوان للأضرحة طوال السنة مثلا اعتادت جماعات من بني أنس ودوار سيدي فضيل على زيارة سيدي عبد الرحمان في شهر أكتوبر حاملين معهم الرمان والجوز من بساتينهم[3] ويقوم السودانيين بذبح الدجاج أمام عين سبع عيون بغرض طلب الشفاء من أحد الأمراض وتقام طقوس **الجدبة** لإخراج الجن من جسد المريض، وهي عادة تتم في بيت قايد الوصيفات في شهر شعبان[4].

كما للعبيد والعتقاء بمدينة الجزائر اعتقادهم في الولي سيدي بلال ويعود أصله الى الزنوج وكان يقع ضريحه قرب وادي خنيس ويزوره العبيد السودانيون كل يوم أربعاء حيث ينطلقون من المدينة عبر طريق باب الوادي الى مكان يقع بالقرب من شاطئ يسمونه عين بني مناد أو السبع عيون أو عيون الجنون ويلتقون أسبوعيا ويقومون بممارسات تذكرنا بالعهود الوثنية[5]فالمرابطون يعلمون الأخلاق ويفسرونها بقدر المستطاع وبقدر ادراك هؤلاء فهم يعلمونهم الصلاة ويهدونهم الى مكارم الأخلاق مقابل ذلك يجنون الطاعة المطلقة المحفوفة بالاحترام ويعتقدون ان كل دعائهم مقبول عند الله، وكل ما يرغب في شيء فإنه يقدم قرابين الى المرابط لكي يحقق ما يتمنى[6].

تبين لنا أن الطقوس التي كانت تقام في هذه الاماكن المقدسة تختلف في مواقيت الزيارة من ضريح لأخر وكذلك من حيث الغاية المرجوة.

---

[1]- ياسين بودريعة، **أوقاف الأضرحة**...، المرجع السابق، ص90-ص91.

[2]- رحيمة بن الصغير، المرجع السابق، ص 42.

[3]- ناصر الدين سعيدوني، الحياة الريفية ...، المرجع السابق، ص365.

[4]- نجوى طوبال، المرجع السابق، ص207.

[5]- عزي بوخالفة، من قاموس العادات والتقاليد الجزائرية، ج2، دار إسحاق الدين للكتاب، الجزائر، 2009، ص166.

[6]- حمدان خوجة، المصدر السابق ص18-19.

المبحث الثاني: تأثيرها على المجتمع:

عرفت المرأة الجزائرية خلال العهد العثماني عدة ضغوطات، فأصبحت من العناصر الفعالة فهي الأكثر زيارة للأضرحة و ممارسة القوس هربا من واقعها الذي تعيشه .

01-الجانب الاجتماعي.

المرأة وعلاقتها بالأضرحة:

خلال العهد العثماني لم يتم إعطاء المرأة نصيبا من التعليم فلا أمهات ولا سيدات ولا ريفيات منحن الفرصة للمشاركة في الحياة الأدبية والفنية أو الثقافية أو التعليمية، فالمجتمع لم يهتم بتعليمها فهن بعيدات كل البعد عن استعمال القدرات العقلية مما فتح المجال للأضرحة بتوسيع المجال الخرافي للمرأة فهي تعاني من الضغوطات فلقد وجدت المرأة في زيارة الأضرحة والأولياء والقيام بالطقوس والممارسات طريقا لمساواتها مع الراجل[1].

تحتل المرأة مرتبة ثانوية في الكثير منى الأحيان ومهمتها الأساسية تكمن في البيت وإنجاب الأطفال وحلب الألبان والاشتغال بصناعة التطريز على الحرير أو الجلد أما التعليم بالنسبة للمرأة لدى عامة الأهالي يرون أنه من العيب ان تتعلم البنت لكي لا يكون لها اتصال وعلاقة مع الخارج[2]، لذا لوحظ غياب النساء عن الحياة العامة، واحتشامهن الشديد فلا يسرن في الأزقة بدون حجاب، وعندما يسافرون على ظهور البغال يكن مختبئات في ستائر غريبة[3].

كذلك هي عنصر لاحقا وتابع للسلطة المهيمنة والمسيطرة متمثلة في شخص الرجل بحيث يصنع قيودا على المرأة ، فهي محصورة في فضاء محدود لا يتجاوز جدران بيتها[4]، فلم تكن تختلط مع الرجال ولا تخرج من المنازل الا عند الضرورة كزيارة الأقرباء، أو المقبرة، أو التبرك بأضرحة الأولياء الصالحين[5]،يرى "فليار" الذي كان قنصلا بالجزائر عام 1781م في مذكراته "سكان المدينة من أكثر الشعوب اعتقادا بالعين الشريرة فإنهم يومنون بالأرواح و قوى الغير

[1]- فراح زينب، المرجع السابق، ص 89.

[2]- سيمون بفابفر، المرجع السابق، ص 47.

[3]-ج، او هابيسبترايت، المصدر السابق، ص 47.

[4]-جيلالي سراج، المرجع السابق، ص117.

[5]-عمار عمورة، **موجز في تاريخ الجزائر** ...، المرجع السابق، ص107.

الطبيعية و يعتقدون كثيرا بعالم الجن و لهم معتقدات "سخيفة"، فإذا وصفت طفل بأنه جميل يتهمونك بإصابته بالعين الحسودة، لذلك يضعون على قبعات الأطفال يد ممدودة خامسة[1].

أما شالر يؤكد أن الجزائريين شعب يتعلق بالخرافات ويؤمن بأثر السحر وتدخل القوى الغير الطبيعية في تغير الأحداث[2].

وعندما يتعثر الزواج أو يتعرقل يلجأ البعض من الناس الى بعض الممارسات بغية تغيير أوضاعهم من السيء الى الجيد فالنساء هن الأكثر من يقمن بها[3]، فالعرف والعادة تلعب دورا هاما في ترسيخ بعض الممارسات والاعتقادات الشعبية والتي تربط كل شؤونها بعالم الغيب فمن المتوقع أن يتزوج الناس كلهم وإذا لم يتزوج البعض أو لم ينجحوا في تأسيس أسرة مستقرة أو الحفاظ على الزواج فيطرح التساؤل عن السبب أو الأسباب ويرجع التصور الشعبي الى وجود قوى غير مرئية كالعين والحسد والحظ السيء والأعمال السحرية[4].

ويعتبر الزواج أهم حدث تنشغل و تهتم به الأسر من أجل تنشئة وتربية الفتية والفتيات موجهة أصلا الى الزواج و تأسيس الأسرة[5]،حيث تعمل النساء على فسخ السحر وابطاله بعملية ضرب "الخفيف" و هو من الطقوس التي تجري يوم الأحد و الخميس والجمعة على التوالي، وهي تعني صهر أحد المعادن و إلقاءه أمام الفتاة المعينة بعدما يفتح حزامها، و البعض يمارسن الحضرة و فيها تذبح الذبائح و ترافقها بعض الرقصات، و هناك من النساء من اشترطن في عقد الزواج على الزواج أن يقمن بالحضرة منها "نفسية بنت محمد قفالجي" وضعت ذلك شرطا لزواجها بأن يسمح لها القيام بالحضرة مرة أخرى، و كانت تسمى بعين "لَهْجَاجَل" تقع بالقرب من حومة حمام المالح، وهناك أيضا من نساء المدينة من تعود على زيارة الدراويش و المنجمين طلبا لحل أيضا مشاكلهم الاجتماعية و النفسية و الصحية[6].

---

[1]- طوبال نجوى، المرجع السابق، ص200.

[2]- وليام شالر، المصدر السابق، ص 98.

[3]- طوبال نجوى، المرجع السابق، ص 207.

[4]- شبل مالك، **الجنس والحريم وروح السراري**، السلوكات الجنسية المهمشة في المغرب الكبير، منشورات افريقيا الشرق، دار البيضاء، المغرب 2006، ص88.

[5]- طوبال نجوى، المرجع السابق، ص 200،201

[6]-نجوى طوبال، المرجع السابق، ص205.

وقد كانت النساء يزرن الأضرحة الموجودة خارج مدينة الجزائر مثل ضريح سيدي أحمد بن يوسف الملياني[1]، وبالبليدة سيدي الكبير[2]، الذي عرف بعلاج مشاكل العنوسة و الطلاق، بحيث تقمن النساء بملء جرة من الماء على أن تكون الجرة جديدة و الدكان الذي اشتريت منه يجب أن تكون بابها باتجاه القبلة،ثم يصب على رأس المرأة المعينة الماء ثلاث مرات على أن تقطع وعدا أو تنذر نذرا لضريح توفي به في حالة تحقق طلبها و هو الزواج،[3] أما ضريح سيدي فليح الموجود بمقبرة عبد الرحمان الثعالبي كان مقصد الفتيات على وجه، لخصوص فكن يزرنه طلبا للزواج، و يرددن ... سيدي فليح سيدي فليح، اعطيلي زوج و نعطيلك عشرة سوردي[4].

وللعلم أن الباحثين عن الزواج من أهالي مدينة الجزائر يبحثون عن أي مكان مقدس يتعلقون به ويعدونه بالنذور مثلا كشجرة[5]، أوعين[6]، والزواج يتم عن طريق الاختيار "بالأسلوب الوالدي" نظرا لتوفق اختيار الشريك على أحد الوالدين أو الأقارب[7].

أما عن الأسباب الأساسية في اختيار العروس حيث "تنكح المرأة لأربع لدينها ومالها وجمالها وحسبها...[8]، ومعظم زوار الأضرحة من المتزوجين أي الحالة الأكثر اقبالا على زيارة الضريح، والاعتقاد بالولي أيضا الأكثر استقرارا مقارنة مع باقي الفئات للهروب من المشاكل الاجتماعية والنفسية والبحث عن الأمن، فالمرأة المتزوجة تعاني من مشاكل اجتماعية رهيبة، وتقصد الأولياء للتخفيف من حدتها فهي: إما تعاني من أم زوجها أو أنها لا تنجب الأطفال أو العقم[9].

وكذلك الظروف الاجتماعية التي يعاني منها أفراد الفئتين كالزواج والبطالة والعنوسة ومشكل الطلاق التي وما ينجر عنه من آثار نفسية كل ذلك يؤدي بهم الى زيارة ضريح الولي كمخرج من أزماتهم وكأمل سحري تجدون له حلا[10]، كما ضمت الأضرحة عدة موظفين ومن بينهم النساء تسمى هذه الوظيفة بالوكيلة، وهذه الوظيفة لم تكن

---

[1]- محمد حاج صادق، **مليانة ووليها سيدي احمد بن يوسف**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1964م، ص77-78.

[2]- نور الدين عبد القادر، المرجع السابق، ص 266-267.

[3]- نجوى طوبال، المرجع السابق، ص 205-206.

[4]-ياسين بودريعة، اوقاف الاضرحة، المرجع السابق ص 85.

[5]- نجوى طوبال، المرجع السابق، ص204.

[6]- ياسين بو دريعة، اوقاف الاضرحة، المرجع السابق، ص85

[7]- نجوى طوبال، المرجع السابق، ص186.

[8]- صحيح مسلم، **باب النكاح**، ج1، دار الكتب العلمية، لبنان، دت،ص623.

[9]-فاتن وجواد كاضم، الرجع السابق، ص17.

[10]-عبد القادر سيدي عابد، المرجع السابق، ص17.

خاصة بالأضرحة فقط بل موجودة في زوايا، حيث سجلت أن زاوية الشرفة ضمت وظيفة الوكيلة[1]، بالإضافة الى شعوذة والرقية من بين الممارسات التي قامت بها، النساء بمدينة الجزائر[2].

ومن مهام الاسرة الجزائرية هي تنشئة و تربية أبناءها على قيمها السائدة من اجل إعطائهم هوية خاصة بإنتمائهم ، منها بركات و كرامات الاولياء الصالحين[3]، ومن بين الوسائل المعتمدة في تنشئة الابناء هو ربطهم بالضريح و رمزية الولي هي صيغ سلوك الطفل بصيغة إجتماعية[4]، فيقوم أحد افراد العائلة سواء كان الوالدين او الجديين او غيرهما بتعويد الطفل منذ نشأته على زيارة الضريح وارتياد هذه الاماكن المقدسة وممارسة جميع الطقوس والممارسات التي تقوم بها الحملات المحلية بحيث تترسخ في اعتقادات الطفل وتطل معه في مراحل الكبر فالمرأة دائما تفضل الزواج المبكر حتى لا تدخل في قلق داخلي و توتر خارجي في وسطها العائلي و محيطها الاجتماعي، وحتى تتجنب الأقاويل عنها وتخفف عن نفسها عساها تحقق مبتغاها فتلجأ الى الضريح ،نظرا لأهمية الزواج فالفتاة سوى ان تكون متزوجة و تابعة للرجل اذ يقال "باندير حياتي" و كأن حياة الفتاة تبدأ منذ زواجها فيقال في المثل الشعبي"ظل راجل و لا ظل الحيط" بما يزيد العقدة النفسية لدى هذه الفتاة و لدى عائلاتها خاصة اذا تزوجت اخواتها او بنات عمها و صديقاتها و بنات الجيران فتتجه نحو سهام الاتهام و كثرة الضغط عليها فليس لديها بديل لأن"المرا يا راجلها يا قبرها" لذا تلجأ الى من يساعدها على الزواج فيقال "دياها زورناها و تحرك مكتوبها كان حابس الحمد لله يا ربي".

وكذلك حتى المتزوجة لن تسلم من التهديد فسرعان ما تدخل المرأة في صراع جديد مع زوجها و عائلة زوجها فيقال "اذا تفاهمت العجوز و الكنة يدخل الشيطان الجنة" و هذا يعيشها صراع من أجل ارضاء هذه الأطراف خاصة اذا تأخرت في الانجاب أو أنها عقيم أو لا تلد سوى البنات،مما يهدد حياتها الزوجية فتقصد الولي اذ يقال "سال المجرب و ماتسالش الطبيب" و هناك مثل يقال" زوج بنتك و بعد دارها لا يجوك خبارها" فعائلتها أيضا تمارس عليها الضغط في حال تأخر إلانجاب، فالأمثال الشعبية تعتبر المرأة مجرد ماكنة انجاب ، وبإنجابها تضمن استقرار زواجها و بقاء زوجها معها " لأن المرا بلا ولاد كي الخيمة بلا وتاد"،فهذه الظروف تدفع المرأة الى اللجوء

---

[1]- ياسين بودريعة، **اوقاف والاضرحة**...، المرجع السابق، ص169.

[2]-ياسين بودريعة، **الثروة والفقر** ...، المرجع السابق، ص235.

[3]- زهرة شوشان، **الهوية في الحكاية الشعبية الجزائرية**، الملتقى الدولي الاول، الهوية والمجالات الاجتماعية في ظل التحولات السياسية وثقافية في المجتمع الجزائر بمجلة العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة وزريعة، الجزائر، ص703.

[4]- يمينة قوجيل، **التنشئة الاجتماعية من خلال نشاط اللعب التروي في مرحلة ما قبل المدرسة**، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في نظرية ومنهجية التربية البدنية والرياضية، معهد التربة البدنية والرياضية، سيدي عبد الله، زرالدة، الجزائر،2008-2009، ص29.

الى السحر والشعوذة وإلتماس بركة الأولياء والصالحين، لأن أهمية حياتها ومصداقيتها واستقرارها لن تكون الا في حضرة الزواج ويقال " المرا لي صبرت دارها عمرت"[1].

2: تأثير الطقوس على الجانب السياسي والعسكري:

كان تأثير الطقوس على الحياة السياسية والعسكرية له صدى قوي ولاعتقادهم بعظمة الأولياء ومدى قدرتهم على منح البركة فالحكام والجنود كانوا يتقربون من الأولياء الصالحين طالبين منهم البركات والدعوات فالبشاوات والبابات كانوا يتقربون منهم لأغراض سياسية حيث يدخلون الى الولي دادة وسيدي بتقة[2]، أما رياس البحر أيضا يأخذون الشورى من الأولياء عند استدعائهم للخروج[3].

من بين الطقوس التي يقوم بها البحارة الجزائريون عند الأبحار تفريغ بعض قلال الزيت في البحر، كما يقومون بإشعال الشموع فوق المدافع لتهدئة البحر، بالإضافة الى ذلك يجلبون معهم قطع من القماش أو الأعلام التي تحويها الأضرحة لاعتقادهم بالحماية[4]، اذا حل مكروه يوقدون الشموع باسم أحد المرابطين أو يذبحون شاة أو أكثر و يرمون بنصفها في البحر على جانب السفينة الأيمن و النصف الآخر على الجانب الأيسر معتقدين بذلك أن الأولياء الصالحين سيحمونهم،[5]أما عند عودة البحارة يتذكرون الأولياء و يأتونهم بالغنائم و يشعلون الشموع بالأضرحة و يقومون بالصلاة و كذلك يقدمون لبعض الأضرحة الهدايا[6]، رغم انهم كانوا يصفون هذه الطقوس بالاحتفالات الشيطانية[7].

ومن ثم يتضح لنا مدى تأثر البحارة بالأضرحة في تمركز سفن البحارة في اتجاه الضريح ولا تنطلق الا بعد تحية الولي سيدي بتقة، بل أن رياس البحر كانوا يصطحبون معهم رايات بعض الأولياء الصالحين وينصبونها فوق سفنهم كلما شعروا بالخطر وذهب بعضهم الى أن الولي الحامي لطائفة رياس البحر كان يدعى براهيم البحري

[1]- فراح زينب، المرجع السابق، ص109 وما بعدها.
[2]- عائشة غطاس، الحرف والحرفيون ...، المرجع السابق، ص177.
[3]-جون وولف، المصدر السابق، ص195.
[4]- ياسين بودريعة، اوقاف الاضرحة، المرجع السابق، ص92.
[5]- أحمد توفيق المدني، المرجع السابق، ص136.
[6]- ياسين بودريعة، اوقاف الاضرحة، المرجع السابق، ص 92
[7]- نجاة عجال، المرجع السابق، ص 52.

الذي غادر مدينة السلام بغداد أواخر القرن 14م، استقر بأزمير وانتقل الى مدينة الجزائر رفقة سيدي محمد بوقالة وسيدي والي دادة[1].

وبهذا الصدد يذكر ابو قاسم سعد الله أن الجند لا يكاد ان يخرج الا بعد زيارة الأولياء أموات أو أحياء والتبرك بهم[2]، والحكام العثمانيون كانوا يحبسون بعض من أملاكهم لصالح الزوايا والاضرحة، وعناية الحكام بالأضرحة تعكس مدى تأثرهم ومحاولاتهم في الحصول على الرضى وسؤالهم الدعاء وطلب الشفاء.

ويرجع سبب تأثر السلطة العثمانية بالأولياء الصالحين هو عدم ترقي هذه الفئة الى التفكير في الإصلاحات الجوهرية، ولم يكن لهم مشروع حضاري ولم يشجعوا استحداث هيئات التعليمية والطب والعلوم الدقيقة فكانت النتيجة انخفاض المستوى الثقافي وتدني الخدمات الصحية والممارسات الطبية، مما جعلها تلجأ إلى الأولياء الصالحين وتؤمن بقدرتهم وعظمتهم[3].

3-تأثيراتها الاقتصادية:

لم تمس هذه الطقوس الجانب الاجتماعي فحسب بل تعدت الى الجوانب الاخرى من اقتصادية والعسكرية وحتى السياسية فالجانب الاقتصادي بمجلاته الثلاثة التجارية والصناعية والزراعية كانت تقوم بطقوس خاصة، من اجل نيل بركة الأولياء، حيث كانت جماعة الحرفين تحتمي بولي صالح، لأن مدينة الجزائر عرضة للخطر فيحتمون بالولي سيدي عبد الرحمان الثعالبي وبو قبرين.

بالإضافة إلى إنهم كانوا يحتفلون بالعيد السنوي للولي الصالح حامي المدينة، ومن ثمة يتضح لنا عظمة الولي لدى الجماعة الحرفية في القيام بالشعائر التي كانت تمارسها الجماعات الحرفية، والتي لم تقم بها جماعة الدلالين، حيث انهم كانوا لا يباشرون نشاطهن بعد التوجه إلى الجامع الذي عرف بنشاطهم اي جامع الدلالة كما توجد بمدينة الجزائر مرقد البير او الولي الحامي لصنعة الشواشي وهو أمر يدعو للإستغراب[4].

أما فيما يخص الفلاحة كان سكان الضواحي يطلبون البركة من الأولياء على محصولهم من التبن قرب الضريح ليأكلوها في الغد مع أسرتهم وفي الخريف يجيئ دور الحبوب حيث يشترك الفلاحون فيوضع مقادير معينة

[1]-عائشة غطاس، **الحرف والحرفيون** ...، المرجع السابق، ص 177.

[2]- ابو قاسم سعد الله، ابحاث وأراء ...، ج1، المرجع السابق، ص196.

[3]- عثمان بوحجرة، المرجع السابق، ص 91.92.

[4]- عائشة غطاس، **الحرف والحرفيون**...، المرجع السابق، ص177.

من الحبوب كل حسب ثروته وكرمه ثم يقتسمونها في الغد فيأخذ كل مشارك قسمته التي يقوم بخطها مع البذور استمرار للبركة، وذلك لاعتقادهم بأن الولي يعطيهم البركة في البذور التي توضع بالقرب من الضريح[1].

تبين لنا مما سبق أن المرأة هي الأكثر ترددا على هذه الأماكن المقدسة لحل مشاكلها، والصعوبات التي تعاني منها أهمها الزواج، العنوسة و العقم وهذه الطقوس لها تأثيرات إجتماعية، سياسية، عسكرية، وإقتصادية.

[1]-ناصر الدين سعيدوني، اقليم الريف...، المرجع السابق، ص366.

المبحث الثالث: نموذج عن طقوس أضرحة مدينة الجزائر" ضريح الثعالبي نموذجا":

يعتبر ضريح عبد الرحمان الثعالبي من أشهر أضرحة مدينة الجزائر، نظرا لأهميته و وظائفه التى يقدمها لذا يحظى بعدد كبير من الزوار، الذين يمارسون عدة طقوس في مختلف المناسبات خاصة الدنية للحصول على البركة .

1: الطقوس المتعلقة بضريح الثعالبي:

صارت زاوية الثعالبي وضريحه مقصدا للزوار وملتقى الزائرين ومجمع طلاب البركة والشفاء، وأيضا مجمعا للذكر وإقامة المولديات وإلقاء الموشحات الدينية، وقد حظيت بأوقاف كثيرة سواء من طرف السكان أو من قبل السلطة الثمانية التي باركتها لشهرتها وحظوتها واعتدالها، فحتى ذكرا لبعض إن تونس قد أغدقت الأوقاف على ضريح الثعالبي وذلك بتوجيه حمولة زيت كبيرة كل سنة[1].

وقد نسب للثعالبي رؤيته للنبي الكريم اذ روى الثعالبي نفسه بأنه رأى الرسول صلى آله عليه وسلم، عدة مرات أثناء كتباته لمؤلفه الجواهر الحسان في تفسير القرآن وروى انه قاسمه أكله ودعله لذلك نصح تلاميذه والعامة بقراءة والاستذكار لكتاب تفسيره والعمل به لتحصل البركة لمن قام بذلك[2].

ومن ثم يتضح لنا بأن الضريح محل اقبال المجتمع الجزائري بمختلف فئاته ومستوياته الاجتماعية وكذا الزوار من خارج المدينة خاصة في المناسبات الدينية منها المولد النبوي الشريف الذي يتزامن مع العيد السنوي لموسم سيدي عبد الرحمان[3]، وارتبطت به عدة اعتقادات منها القدرة على حماية وتوفير الأمان وردع الأعداء ودفع البلاء عن المدينة والشفاء من الأمراض الجسدية والنفسية واستجابة الدعاء ومنح البركة، وحل مختلف المشاكل الاجتماعية[4].

[1]- نفيسة دويدة، المرجع السابق، ص 25.

[2]- ابو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، المرجع السابق، ص122-123.

[3]- منور مروش، **دراسات عن الجزائر في العهد العثماني، العملة، الاسعار والمداخيل**، دار القصبة للنشر، الجزائر، ج10، 2009، ص 361.

[4] -BEN CHOIB. A-A (1907) LES MARABOUTS GU2RISSEURES .OPCITET VOIR : rim op cit p176

طقوس ضريح الثعالبي:

تمثلت في تقديم الأضاحي المختلفة خاصة عند إعطاء وعد بالنذر او في المواسم الخاصة بالزيارات السنوية حيث يؤتى بالأضحية ويتم ذبحها ثم تطهى ويوزع الطعام على الفقراء والزوار وإعطاء الهبات من الملابس وحلى ونقود وغيرها، وترك الشموع داخل الضريح، بالإضافة لوضع نبات الحناء، واشعال انواع البخور لطرد الأرواح الشريرة والشياطين وتنقية النفوس[1].

ومن الطقوس التي كانت سائدة في تلك الفترة هو إطلاق المدافع عند عودة الغائبين في البحر وحملهم لقطع من الاقمشة الموجودة بالضريح فيعلقونها مع الإعلام او تربط بالسفن للتبرك بصاحبها،كما يخصصون جزءا من الغنائم لفائدة الضريح عربون سلام وتفاؤل[2] القيام دوريا بالحضرة وهي تجمع الفقراء للذكر والقيام برقصات وفق حركات موزونة وموقونة وتوزع بعض الحشائش والمنبهات بقصد تحريك العواطف وقد يصل الأمر إلى الدخول في غيبوبة اوموجة بكاء والصراخ وغيرها من الأشياء[3].

– **خروج العروس من الضريح:** حيث كانت العروس في مدينة الجزائر تزف الى بيت الزوجية من مقام الثعالبي وتخرج الى موكب العريس بعد ان تأخذ بركة الشيخ الثعالبي رفقة قريباتها ورفيقاتها وجارتها بالأهازيج والغناء.

– **قعدة المزيود:** تكون بعد اسبوعين من الولادة تحضر المرأة صغيرها وتزور به الضريح رفقة جدته وتقوم بقعدة نسوية تيمنا ببركة الشيخ الثعالبي.

– **قعدة الختان:** عندما يشفى الطفل تقريبا أسبوعين تقيم له والدته او جدته قعدة نسوية داخل ضريح الثعالبي ليلة السابع والعشريين من رمضان من كل سنة هجرية.

– **طقس المولد النبوي:** خلال الاحتفال بيوم المولد النبوي الشريف يضع رداء جديد فوق قبة الولي يدعى هذا الرداء "**الشليل**" او كسوة في الصباح بحضور شخصيات دينية ومن ثم حوالي الساعة الحادي عشر صباحا تنتهي المراسيم تأتي جميع الزوار اغلبهم نساء وسيكون المدخل الضيق الذي يؤدي الى الضريح وبوجود المداحين والمنشدين مهللين "يارسول الله يا شفيع الله اشفع لنا سيدي عبد الرحمان هو لي لينا..." ،وتتعالى زغاريد النساء

[1]– عثمان بو حجرة، المرجع السابق، ص93-98.

[2]– نفيسة دويدة، المرجع السابق، ص 28.

[3]– ابو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج1،المرجع السابق، 489.

وتحضر الحاضرين معهم اكلان مميزة مثل الطمينة والمقروط والطعام، بالإضافة إلى الشموع و الحنة و تنطلق الحضرة من ضريح الثعالبي خلال اول وثالث وسابع يوم للمولد النبوي بل انتقالها الى بقية المساجد وجوامع مدينة الجزائر الواحد تلو الأخر، وأخر شيء عرفته الحضرة في ضريح عبد الرحمان الثعالبي الفنان محمد الفخارجي.

– طقس ليلة 27 رمضان" احتفال ليلة القدر": يعتبر السابع والعشرون من رمضان يوم خاص لدى الزوار الضريح الثعالبي لأنه يوم الوحيد الذي لا يعلق فيه باب الضريح حتى اليل تيمن بهذه الليلة المباركة المعروفة بليلة القدر،حيث يتوافد الناس في هذه من كل مكان من المدينة وحتى خارجها من اجل البركة والشفاعة، كما انهم يدعون له بالرحمة في اعتقادهم ان في هذه السنة الباركة تزيد بركة الولي، ويكثر فيها سائلين من الفقراء والمحتاجين عند المدخل الرئيسي على طول شارع بن شنب لجمع الصدقات[1].

– الاحتفال بالمولد النبوي الشريف: هو من الاحتفالات الاساسية التي يعطيها الاهالي اهمية كبرى حيث كان يتم فيها الذبح ووجود الطبالين وآلات الطرب[2]

ومن الابيات التي ترتل في هذه المناسبة الدينية العظيمة هي:

يا حسنها ليلة تولت لو مد باعها النهار

ولم تكن تبتلى لتبتلي بنهر فجر له انفجار ومن الأنا[3]

والجدير بالذكر أن الطقوس الممارسة في ضريح عبد الرحمان الثعالبي لم تختلف عن طقوس المقامة في الأضرحة الأخرى[4]، وبعد رجوع ركب الحجاج من مكة يتوجهون لزيارة الأضرحة[5].

تبين لنا مما سبق أن ضريح عبد الرحمان الثعالبي من أكثر الأضرحة زوارا لمكانة التي يحتلها في نفوس الأهالي.

[1]- رحيمة بن صغير، المرجع السابق، ص ص56 -58.

[2]- ابن حمادوش، المصدر السابق، ص84.

[3]- نجاة العجال، المرجع السابق، ص61-62.

[4]- نفيسة دويدة، المرجع السابق، ص 26.

[5]-نجاة العجال، المرجع السابق، ص78.

الخاتمــة

الخاتمة

خاتمة

من خلال دراستنا لهذا الموضوع اتضح لنا جليا من الاستنتاجات اهمها نجد ان هذه المصطلحات (الزاوية والقبة والمقام و المزار) تدل على الضريح كما نستنتج ان اهم ما ميز عادات وتقاليد المجتمع الجزائري خاصة مدينة الجزائر خلال العهد العثماني ومدى تأثيرها الاجتماعي والاقتصادي والثقافي وحتى العسكري ولقد ذكرنا ضريح العبد الرحمان الثعالبي مثالا عن ذلك وتطرقنا الى علاقة السلطة بهؤلاء الاولياء الصالحين ومكانتهم عندهم ومقاماتهم ,اذا كانت تربطهم علاقة وطيدة هم الذين ساهموا في زيادة أعدائها من خلال توفير مصادر دخل لصيانتها وحفظها واصبحت معالم لمدينة الجزائر .

كما انها تقوم بأنشطة مختلفة منها احياء الاعياد الدينية منها المولد النبوي الشريف وتقديمها للعديد من الخدمات الاجتماعية ومن خلال دراستنا لموضوع الطقوس والممارسات نستنتج ان المعتقدات الشعبية هي الدافع الاساسي الذي كان يحرك ويحفز الناس لزيارة هذه الاماكن المقدسة مما فتح لنا المجال للدراسة النفسية والإجتماعية وغيرها

وفي سياق نفسه نستنتج ان زوار أضرحة مدينة الجزائر كانوا من مختلف الفئات والشرائح المكونة للمجتمع بمختلف اعمارها وان زيارة هذه المقامات لا تتأثر بالمستوى التعليمي حتى هذه الفئة كانوا يعتقدون بكرامة و قداسة الاولياء و لقد ساهمت السلطة في انتشارها وتقديس الاولياء الصالحين راجع الى شخصيته فقد كانوا لعبوا ادوارا اجتماعية ودينية وسياسية وعسكرية مما نالوا الاحترام والتقدير فاصبح بعد وفاته مقصدا ومزارا ومحج للصحيح والسقيم اكتسب حرمة المسجد وهو يتطلب طهارة روحية و جسدية وحسن النية وامتدت حرمة هذا المقام لتشمل محيطه من احجار و اشجار وتربة ومنابع المياه وغيرها وانتهاكها يجلب السخط وغضب الولي وتحل المصائب .

ولعل انتشار العديد من الخرافات والبدع داخل اوساط المجتمع وأصبح سمة وراثية ينتقل من جيل الى اخر وصار لها طقوس يعمل بها كالوعدة والتي برزت بشكل واضح خلال العهد العثماني منها الفردية والجماعية مع الاختلاف في مواقيتها، وعدم الاهتمام بالجانب الاجتماعي لأهالي مدينة الجزائر مما ادرى الى ظهور الامراض وتدهور الاوضاع الاقتصادية و الثقافية وأصبحت هذه الأماكن مؤسسات تقوم بنشاطات متنوعة ومختلفة.

الخاتمة

ومن خلال دراستنا لهذا الموضوع اتضح لنا ان الامراض النفسية هي الاكثر طلبا للعلاج كالسحر والجن، وتشكل الزاوية والضريح مؤسسة دينية مستقلة عن بعضها البعض من حيث المرافق وخدماتها وخدامها.

الملاحـــق

الملحق رقم (01): ضريح عبد الرحمان الثعالبي حاليا[1]

[1]-صور ألتقطت في28-08-2019.

الملحق رقم (02): مخطط يوضح وظيفة الزاوية[1]

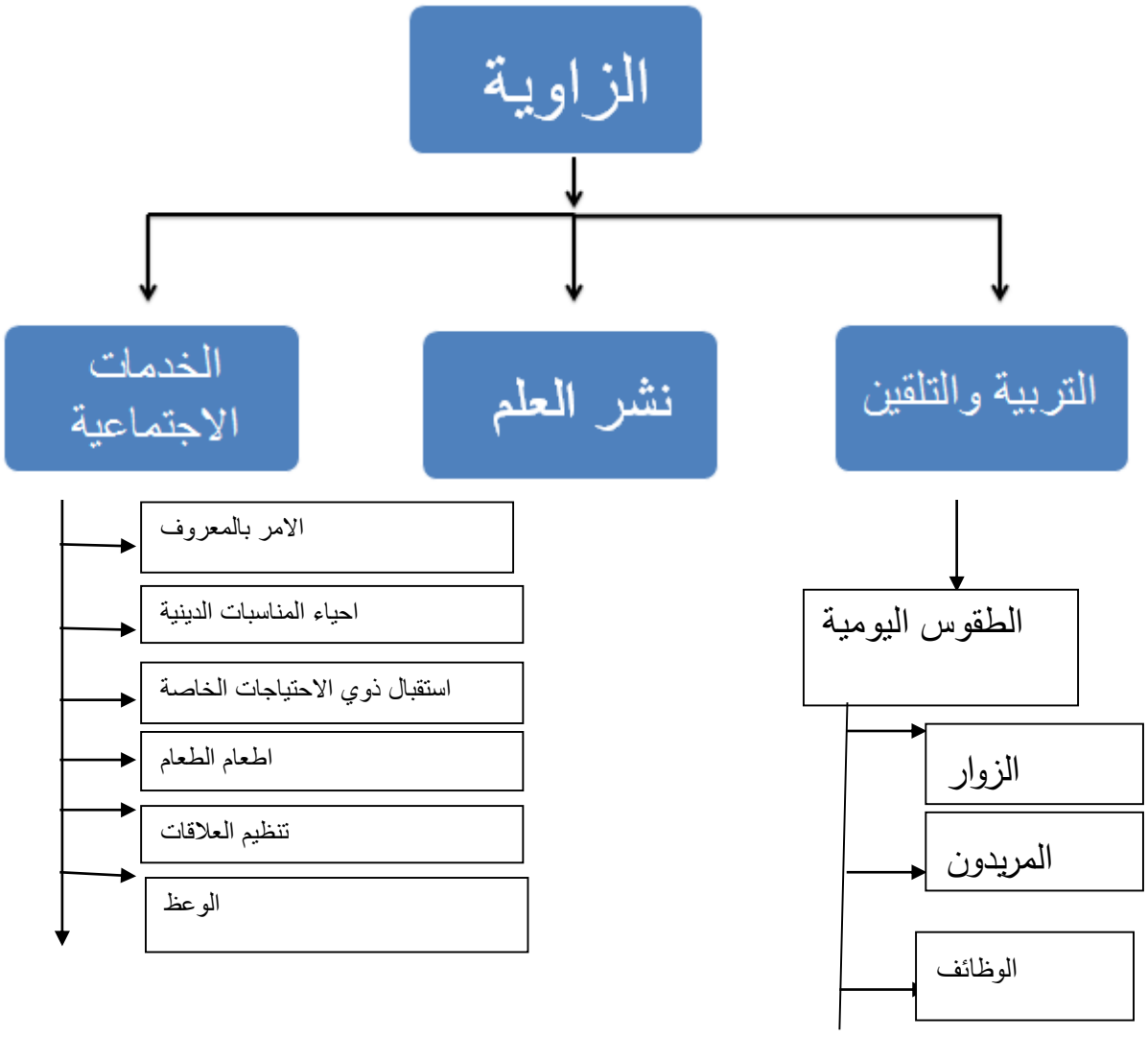

[1]-سليم درنوني ، المرجع السابق، ص112.

الملحق رقم (03): منبع المياه الذي كان لشفاء الأمراض بزاوية عبد الرحمن الثعالبي حاليا [1]

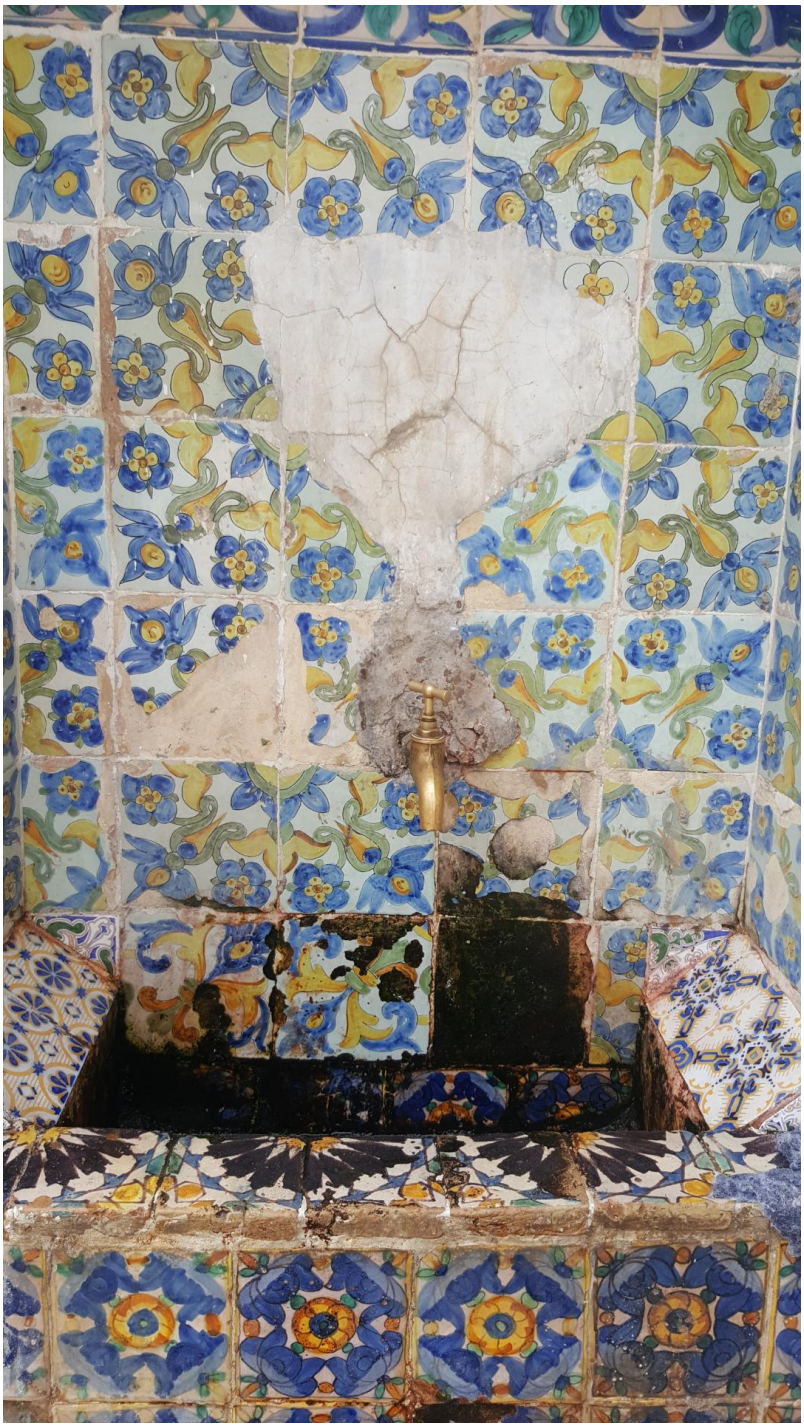

[1]-صورة ملتقطة في 28-08-2019.

الملحق رقم (04): مخطط يوضح قداسة الضريح[1]

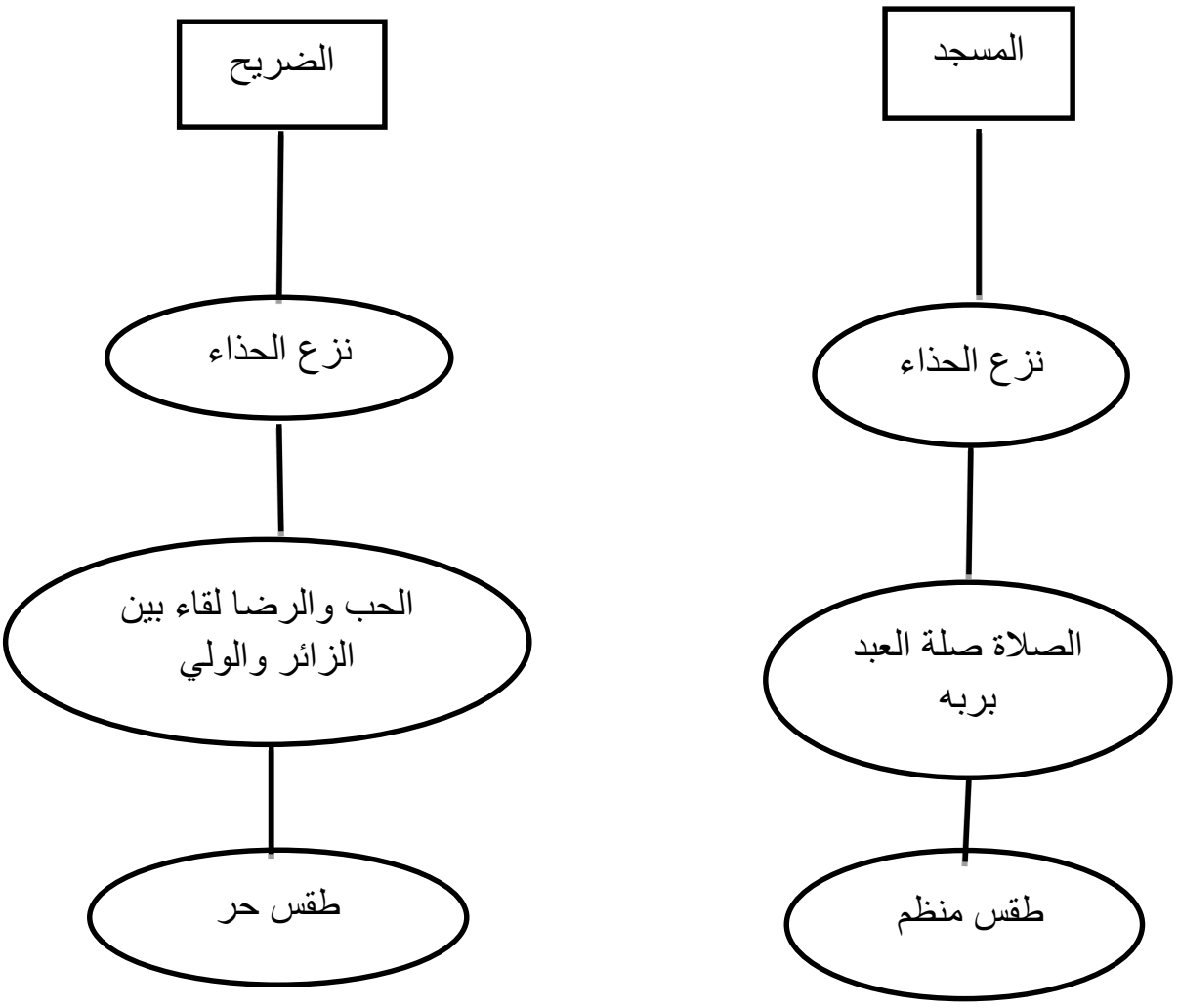

[1]-جيلالي سراج، المرجع السابق، ص96.

الملحق رقم (05): مخطط يوضح الطواف حول الضريح [1]

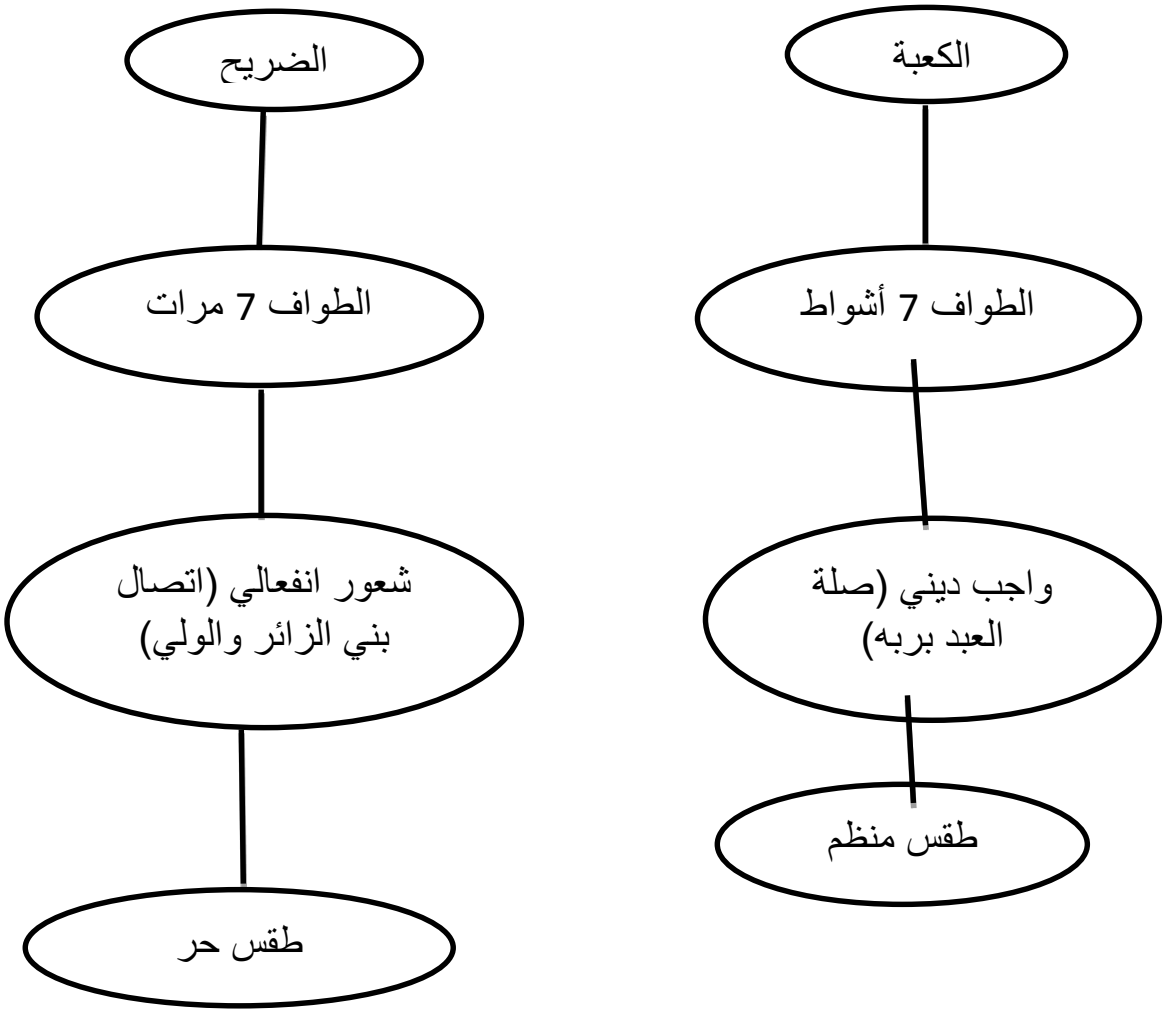

[1]- جيلالي سراج، المرجع السابق، ص97.

الملحق رقم (06): يوضح طقس اشعال الشموع بزاوية عبد الرحمن الثعالبي حاليا[1]

[1]-صورتين ألتقطت في28-08-2019.

المصادر والمراجع

1 . **المصادر:**

القرآن الكريم .

بالعربية:

1. بحري أحمد، **الجزائر في عهد الدايات**، ج2، دط، دار الكفاية ، الجزائر،1989.
2. ب وولف جون، **الجزائر واوروبا(1500–1830م)**، ترجمة، ابو القاسم سعد الله، الجزائر، مؤسسة الوطنية للكتاب، 1986.
3. بربروس خير الدين، **مذكرة خير الدين بربروس**، ترجمة الدكتور محمد دراج، شركة الاصالة للنشرو التوزيع،د.ط/الجزائر ،2010.
4. التمقروطي علي محمد، **النفحة المسكية في السفارة التركية**، طبعة الحجرية، د.د.ن، د.س ج. أوها بريستريت، **رحلة الألماني ج. أوها بريستريت إلى الجزائر وتونس وطرابلس (1732م–1145م)** ترجمة وتقديم ناصر الدين سعدوني، د.ط، الغرب الإسلامي، تونس، دس.
5. حمدان بن عثمان خوجة، **المرآة**، تع وتح العربي الزبيري، المؤسسة الوطنية للنشر والتوزيع، ط خ،2005.
6. الرازي ابن أبي بكر، **مختار الصحاح**، ط1، مطبعة الكلية، مصر. 1329هـ.
7. الزهار احمد شريف، **مذكرات نقيب الاشراف**، تحقيق أحمد توفيق المدني، د.ط، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر.1980.
8. ليسور ويلد، **رحلة طريفة في ايالة الجزائر**، تحقيق وتقديم محمد جيجري، دار الامة، الجزائر،2010.
9. سيمون بفافير، **مذكرات او لمحة تاريخية عن الجزائر**، تر وتع و تق ابو العبد، دار هومة، الجزائر، 1974.
10. سبنسر وليام، **الجزائر في عهد رياس البحر**، تعريب وتقديم عبد القادر زيادية، د.ط، دار القصبة، الجزائر، 2007م.
11. شوفاليه كورين، **الثلاثون سنة الأولى لقيام دولة مدينة الجزائر1510–1541**، تر جمال حمادة، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر.

12. شالر وليام، **مذكرات وليام شالر**، تع إسماعيل العربي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر ،1982.

– بالفرنسية:

- Devoulx.A. Ahadaman , ou règlement politique et militaire in R.A.tome 4. Année 1859

2 . المراجع:

بالعربية:

1. ابن مريم، **البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، دت.
2. بن حموش مصطفى، **مساجد مدينة الجزائر وزواياها واضرحتها في العهد العثماني من مخطوط ديفولكس والوثائق العثمانية بالجزائر**، دار الازمة، الجزائر، 2010.
3. بوعزيز يحي، **اعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة**، ج1، ط1، دار الغرب الاسلامي، بيروت لبنان،1995
4. بوعزيز يحي، **المساجد العتيقة في الغرب الجزائري**، د.ب، ن.ت، طبعة خاصة، الجزائر، 2009.
5. البوطي سعيد رمضان، **هذا والدي**، دار الفكر، دمشق، دس.
6. بوخالفة عزي، **من قاموس العادات والتقاليد الجزائرية** ،ج2،دار اسحاق الدين للكتاب ،الجزائر، 2009.
7. بوزيدة عبد الرحمان، **قاموس الأساطير الجزائرية**، منشوراتCNRPAH ،الجزائر.
8. براهمي نصر الدين ،**نصوص دكتور علي تابليت تاريخ مدينة الجزائر في العهد العثماني**،د.ط،منشورات ثالة ،الجزائر،2010.
9. الجيلالي عبد الرحمان، **تاريخ المدن الثلاث، الجزائر – المدية –مليانة بمناسبة عيدها الألفي**،ج1،دار الامة ،الجزائر، 2007.
10. الجيلالي عبد الرحمان، **تاريخ الجزائر العام**، ج4، دط،دار الامة للنشر و التوزيع، الجزائر، 2009.

11. الحفناوي ابو القاسم محمد، **تعريف الخلف برجال السلف**، ج2، دط، الجزائر، مؤسسة الرسالة، تونس، ص1982.

12. حاج صادق محمد، **مليانة ووليها سيدي احمد بن يوسف**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1964م.

13. الخلاصي علي، **القصبة مدينة الجزائر**، ج1، ط1، دار الحضارة، الجزائر، 2007.

14. رأس المال عبد العزيز، **الزوايا والأصالة الجزائرية بين التاريخ والواقع دراسة انثروبولوجية حول صحراء تلمسان وأطرافها**، ج3، منشورات ثالة، الجزائر ،2011.

15. الزبيري محمد العربي، **مذكرات احمد باي وحمدان خوجة وبوضربة**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1989،1

16. سعيدوني ناصر الدين، **الحياة الريفية اقليم مدينة الجزائر**، ج1، دار التغريد الاسلامي، بيروت، لبنان،1990.

17. سعيدوني ناصر الدين، **دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر الفترة الحديثة والمعاصرة**، ج2، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر، 1988.

18. سعيدوني ناصر الدين، **النظام المالي الجزائري في الفترة العثمانية 1800م – 1830**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر ،1979.

19. سعيدوني ناصر الدين، مهدي البوعبدلي، **الجزائر في تاريخ العهد العثماني**، الؤسسة الوطنية للكتاب،دط،الجزائر،1984.

20. سعد الله أبو قاسم، **شيخ الاسلام عبد الكريم الفكون داعية السلفية**، ط1، دار الغرب الاسلامي، جامعة الجزائر، ،1986.

21. سعد الله ابو قاسم، **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج5، د.ط، دار البصائر، الجزائر ،1990

22. سعد الله ابو القاسم، **ابحاث واراء في تاريخ الجزائر**، ج1، دار الغرب الاسلامي، بيروت، لبنان، 1990.

23. سعد الله أبو قاسم، **محاضرات في تاريخ الجزائر**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ط3، الجزائر، بيروت، لبنان،1982.

24. شبل مالك، **الجنس والحريم وروح السراري، السلوكات الجنسية المهمشة في المغرب الكبير**، منشورات افريقيا الشرق، دار البيضاء، المغرب 2006.

25. العسيلي بسام، **خير الدين بربروس والجهاد في البحر**، ط1، دار النفائس، بيروت، لبنان،1980.

26. عبد القادر نور الدين، **صفحات من التاريخ مدينة الجزائر**، من أقدم عصورها الى انتهاء العهد التركي، دار الحضارة، الجزائر،2006.

27. عمورة عمار، **الجزائر بوابة التاريخ "الجزائر خاصة ما قبل التاريخ الى 1962"**، ج2، الجزائر، دار المعرفة، 2009.

28. عمورة عمار، **موجز في التاريخ الجزائر**، ط1، دار الريحانة، للنشر والتوزيع، 2002.

29. غطاس عائشة وآخرون، **الدولة الجزائرية الحديثة ومؤسساتها**، طبعة خاصة، منشورات المركز وطني للدراسات والأبحاث، الجزائر، د.س.

30. فويال سعاد، **المساجد الأثرية لمدينة الجزائر**، د.ط، دار المعرفة، الجزائر 2010.

31. القشاعي فلة، **الواقع الصحي والسكاني في الجزائر أثناء العهد العثماني واوائل الاحتلال الفرنسي 1518-1871م**، الجزائر، دار الحكمة ،2007.

32. قشي فاطمة الزهراء، **الؤسسات والحراك الاجتماعي في الجزائر وتونس17(-19م)**، ج2، دار بهاء الدين للنشر والتوزيع ،الجزائر،2018.

33. مروش المنور، **دراسات عن الجزائر في العهد العثماني: العملة، الأسعار، المداخيل**، ج1،دار القصبة للنشر ،الجزائر ، 2009.

34. مولود قاسم، **شخصية الجزائر الدولية وهيبها العالمية قبل سنة 1830م**، ط2، الجزائر، دار الامة،2007.

35. الميلي محمد، الجزائر في مرآة التاريخ، ط1، الجزائر ،1965.

36. الميلي مبارك، **تاريخ الجزائر في القديم و الحديث** ،ج1،ط1،مكتبة النهضة الجزائرية ،الجزائر،1964.

37. المدني احمد توفيق، **هذه هي الجزائر**، عالم المعرفة، د.ط، الجزائر ،2010.

38. المدني أحمد توفيق، **محمد عثمان باشا داي الجزائر (1760م-1791م)**، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر 1986.

39. محرز أمين، **الجزائر في الاغوات (1659-1671)**، د ط، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر ،2011.

40. مرسي يحي، اصول علم الانسان، ج2، دط، دن، الاسكندرية، دس.

41. الهلالي الميلي مبارك ين محمد، **تاريخ الجزار في القديم والحديث**، ج3، مكتبة النهضة الجزائرية، الجزائر 1964م.

42. هلايلي حنيفي، **اوراق في تاريخ الجزائر العهد العثماني**، دار الهدى، الجزائر.

43. الزوري محمد، **معجم الصوفية**، ط1، دار الجبل ،لبنان،2005.

المراجع بالفرنسية:

1. Naccereddinesaidouni ,**l'algérois Rural(A la fin du l'époque ottomane 1791-1830**),dar Al- gharbislami ,lebanon,2001.

2. . Haedo .D «TOPOGRAPHIE et histoire générale d'alger » ,traduction de monneravuet A, BVERBGGE ,présentation de jocele dakhlia ,édition bouchene,1998.

3-الرسالات الأكاديمية:

1. بودريعة ياسين، **اوقاف الأضرحة والزوايا بمدينة الجزائر وضواحيها خلال العهد العثماني من خلال المحاكم الشرعية وسجلات بيت المال والبايلك**، اشراف عائشة غطاس، أطروحة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث ،جامعة يوسف بن خدة ،2006-2007.

2. بودريعة ياسين، **الثرروة والفقر في مدينة الجزائر اواخر العهد العثماني(1786–1800م) دراسة اقتصادية ومقاربة اجتماعية من خلال دفاتر التركات**، اشراف الدكتورة فلة موساوي القشاعي، اطروحة لنيل شهادة الدكتوراه العلوم في التاريخ الحديث، جامعة الجزائر،2016-2017.

3. بوحجرة عثمان،**الطب والمجتمع في الجزائر خلال العهد العثماني(1519_1830)مقاربة اجتماعية**، اشراف دكتور دادا محمد، رسالة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث،جامعة وهران 1،الجزائر، 2014_2015.

4. بن عمار مصطفى، **الصراع على السلطة في الجزائر في عهد الديات (1671–1830)**، اشراف فلة القشاعي، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث،جامعة الجزائر2،قسم التاريخ،2009-2010.

5. بن الصغير رحيمة، **المعاني المتجددة في ضاهرة زيارة االاضرحة و اثر الحراك الجغرافي و التنشئة الاجتماعية** ، دراسة ميدانية في ضريح عبد الرحمان الثعالبي بالجزائر العاصمة، بإشراف رشيد ميموني رسالة الماجستير، جامعة الجزائر، قسم علم الاجتماع، 2012-2013.

6. بن قويدر صخرية، **اسعار جنات فحص مدينة الجزائر في القرن 18م 12هـ من خلال سجلات المحاكم الشرعية اربعة فحوص نموذجا**، أشراف عائشة غكاس ،مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث ، جامعة الجزائر 2، 2010-2011.

7. تتبيرت نصيرة، **العمارة الدينية والمدنية لمدينة المدية خلال العهد العثماني دراسة تاريخية وأثرية**، اشراف صالح بن قرية، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في الأثار الإسلامية، جامعة الجزائر معهد الآثار،2008-2009.

8. صالح،حيمر **التحالف الاروبي ضد الجزائر عام 1541م وتاثيراته الاقليمية والدولية** ،اشراف الدكتور علي اجقو ،مذكرة لنيل شهادة المجستير في التاريخ الحديث والمعاصر،جامعة الحاج لخظر،باتنة،2006_2007.

9. درقاوي منصور، **الموروث الثقافي العثماني بالجزائر ما بين القرن 16–19م** ،إشراف فخرور دحو .رسالة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث و المعاصر، جامعة وهران، الجزائر ،2014- 2015 .

10. درنوني سليم، **مساجد الزوايا والأضرحة بين الأمس واليوم**، الثابت والمتحول وضيفيا ومعماريا، اشراف أحمد رميتة، أضرحة لنيل شهادة الدكتوراه العلوم في الانتربولوجيا، جامعة بوزريعة، الجزائر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم علم الاجتماع، 2015.2016.

11. سيدي موسى محمد الشريف ، **الحياة الفكرية ببجاية من القرن السابع هـ الى بداية القارن العاشر هـ (13م–16م)**، اشراف عبد الحميد حاجيات، أطروحة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الإسلامي، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر، 2000-2001.

12. سراج جيلالي ، **زيارة الأضرحة وأثرها في المعتقدات الشعبية "ضريح سيدي يوسف الشريف"** نموذجا، اشراف سيعدي محمد، رسالة لنيل شهادة الماجستير في الأنتروبولوجيا في اطار المدرسة الوطنية للدكتورالية كلية العلوم الانسانية و الاجتماعية، جامعة ابي بكر بلقايد، تلمسان، 2014-2015.

13. ستاي نوال،وعشيرة شريفة ، **الحياة الاجتماعية والثقافية في مدينة الجزائرر اواخر العهد العثماني** ،مذكرة التخرج لنيال شهادة استاذ غي التعليم الاساسيفي التاريخ و الجغرافيا،اشراف الاستاذ بكار العايش المدرسة العليا للاساتذة غي الادب والعلوم الانسانية "ربوزريعة ، 2007_،2008.

14. شدري معمر رشيدة، **العلماء والسلطة العثمانية في الجزائر فترة الدايات** (1671_1831)،اشراف فلة موساوي القشاعي،مذكرة لنيل شهادة الماجستير تخصص تاريخ حديث،جامعة الجزائر ،2005_2006.

15. شوشان زهرة، **الهوية في الحكاية الشعبية الجزائرية، الملتقى الدولي الاول ، الهويةو المجالات الاجتماعية في ظل التحولات السياسية و ثقافية في المجتمع الجزائر** ،مجلة العلوم الانسانية و الاجتماعية ، جامعة وزريعة ،الجزائر2005.2006

16. شويتام ارزقي، **المجتمع الجزائري وفعالياته(1519–1830م)**،اشراف عمار بن خروف ،دكتزراه في التاريخ الحديث والمعاصر،جتمعة الجزائر،2005_2006.

17. طه نضال فخري، **الطقوس و المعتقدات الشعية و الاجتماعية في الادب الشعبي في محافظة رام** الله، إشراف إحسان الديك مذكرة لنيل شهادة ماجستير في اللغة العربية في جامعة النجاح الوطنية نايلس ،فلسطين، 2009.

18. طيلب نسمة، **الابعاد الاسطورية للطقوس الاحتفالية في مدينة القبائل بالجزائر**، اشراف بوخبرة نبيلة، اطروحة لنيل شهادة الماجستير في علوم الاعلام والاتصال تخصص سيمولوجيا، الجزائر،2010-2011.

19. طوبال نجوى، **الزواج وواقع المصاهرات بمجتمع مدينة الجزائر –الفترة العثمانية (1710-1830م)** اشراف ارزقي شويتام، مذكرة لنيل شهادة الدكتوراه، جامعة الجزائر 2كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، الجزائر،2013-2014.

20. عبو إبراهيم، **العلوم النقلية في الجزائر خلال العهد العثماني 10_13هـ/16_19م**، اشراف بوشنافي محمد، اطروحة لنيل شهادة الدكترراه، العلوم في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجيلالي اليابس، سيدي بلعباس،2017_2018.

21. غطاس عائشة، **حرف و حرفيون بمدينة الجزائر 1700_1830م**، مقاربة إجتماعية وإقتصاديةّ، ج1، اطروحة لنيل شهادة الدكتوراء في التاريخ الحديث، اشراف مولاي ،المكتبة الوطنية الجزائرية ،الجزائر،2000-2001.

22. فراح زينب، **الزيارة السنوية للأضرحة مقاربة أنتروبولوجية بضريح سيدي قادة في المختار** بولاية معسكر، أطروحة لنيل شهادة الماجستير في علم الاجتماع جامعة وهران، اشراف العايدي عبد الكريم،2010-2011.

23. قبال مراد، **الحياة السياسية والإقتصادية والإجتماعية بالبليدة**، اشراف عمار بن خروف، مذكررة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، المدرسة العليا للأدب والعلوم الانسانية، بوزريعة الجزائر،2004_2005.

24. قوجيل يمينة، **التنشئة الاجتماعية من خلال نشاط اللعب التروي في مرحلة ما قبل المدرسة**، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في نظرية ومنهجية التربية البدنية والرياضية، معهد التربة البدنية والرياضية، سيدي عبد الله، زرالدة، الجزائر،2008-2009.

25. المهتاري فائزة، **أضرحة الأولياء في الغرب الجزائري. "دراسة تاريخية ومعمارية من خلال النماذج،** أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، اشراف معروف بلحاج،2005-2006.

26. مزدور سمية، **المجاعات والأوبئة في المغرب الأوسط (588 – 927هـ/ 1192 – 1520م)** مذكرة ماجستير، جامعة منتوري، قسنطينة، 1429 – 1430هـ، 2008- 2009م

4-المقالات:

1. بوعزيز يحي، **أوضاع المؤسسات الدينية بالجزائر خلال القرنين التاسع عشر والعشرين**، مجلة الثقافية السنة 1981، العدد11.
2. الجامعي الفارسي، **رحلة الجامعي الفاسي، نقل عن مولاي بلحسن. مدينة الجزائر خلال النصوص العربية** والاجنبية، وزارة التعليم العالي للشؤون الدينية، الجزائر،1972، العدد8.
3. دويدة نفيسة، **المعتقدات والطقوس الخاصة بالأضرحة في الجزائر خلال الفترة العثمانية**، مجلة الانسانيات،ا فريل جوان2016،العدد68.
4. الزين محمد، **نظرة على الاحوال الصحية بالجزائر العثمانية في اواخر عهد الدايات**، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، عدد 17، جامعة الجيلالي اليابس، سيدي بلعباس 2012.
5. كاظم جواد فاتن، كاظم علاء، **الممارسات والمعتقدات الشعبية حول أضرحة الأولياء والصالحين** دراسة انثروبولوجية ميدانية في مدينة الديوانية مجلة القادسية للعلوم الانسانية، العدد 19،2016/12/22.
6. لزغم فوزية، **الاطباء الاوربيون خلال العهد العثماني (1519-1830)** مجلة الدراسات تاريخية، قسم التاريخ جامعة الجزائر 2، عدد15-16 ،2013.

4-المحاضرات:

1. سيدي عابد عبد القادر، **التصورات الثقافية للعلاج التقليدي لدى زوار الضريح مقاربة سيكو-انثرويولوجية**، جامعة حسيبة بن بوعلي، الشلف، الجزائر، دس.
2. يقدح الزبير، **محاضرة بعنوان المدارس الجزائرية في العهد الاستعماري والمقاومة الثقافية** مقياس مشكلات التربية، السنة الرابعة قسم علم الاجتماع، تخصص تربوي، جامعة الجزائر2، 22-04-2009.

5-الموسوعات:

1. حساني مختار، **موسوعة تاريخ وثقافة المدن الجزائرية**، ج1، ط2، دار الحكمة، الجزائر،2007.

6-المعجمات:

1.ابن ميمون الجزائري محمد، **التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية**، تقديم وتحقيق بن عبد الكريم، ط2، الشركة الوطنية، للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981.

ابن منصور، **لسان العرب**، ترجمة خالد رشيد القاضي، ج8. ط1، دار الأبحاث، الجزائر،2008.

2.ابن حمادوش عبد الرزاق، **رحلة ابن حمادوش الجزائري، المسماة لسان المقال في النبأ والحسب والحال**،تق و تع وتق الدكتور ابو قاسم سعد الله ،الؤسسة الوطنية للنفنون المطبعية، الجزائر،2003.

3.بن احمد ابوعبد الله محمد، **ديوان ابن مسايب**، اعداد و تقديم الحفناوي امقراني سحنوني واسماء سيفاوي، المؤسسة الوطنية للكتاب، د.ط،الجزائر.

4.ابي الحسين أحمد، **معجم مقاييس اللغة**، تحقيق عبد السلام هارون، ج3، دار الفكر، د.ت.

الإهداء
الشكر و العرفان
المقدمـــــــــة .....أ-و
فصل تمهيدي : ضبط المفاهيم و المصطلحات الدالة .....10 -15
1-الضريح 10
2- الزاوية 11
3- مرابـــط..... 13
4- قبـــة 14
5- الولـــــي 15
6-مزار.....16
الفصل الاول :الزوايا المنتشرة في مدينة الجزائر 18-37
المبحث 01 : الأساطير المتعلقة ببعض الزوايا 19
01- أسطورة بوالقدور , منصور ,بتقة , دادة 20
02 - أسطورة الثعالبي 22
03 - أساطير الأولياء في المخيلة الشعبية.....24
المبحث 02: مقام الولي أو مؤسسة خيرية 28
01 - كيفية تأسيس وظهور الزاويا 28
02 -المرافق المتعلقة بالزاوية 29
03 - وظيفة الزاوية 30
المبحث 03 : نماذج من زوايا مدينة الجزائر 33
01 - زواية عبد الرحمان الثعالبي 33
02 - زاوية محمد بن الرحمان بو قبرين 36
03 - زاوية محمد الشرريف الزهار.....38
الفصل 02: نظرة أهل مدينة الجزائر إلي الزوايا 41-59
المبحث 01 : الحماية من هجمات الأعداء 41
01 - كسر حملة شارلكان (1541م).....41
02 - حملة الدنمارك (قصيدة) 44
المبحث 02 : بركة الأولياء أحياء والأموات 46
01-الحياة اليومية (التعايش مع المرابطين).....46
02 – موقف السلطة من المرابط 48
03 - حرمة مقام المرابط 49
المبحث 03 : الأمراض المنتشرة و كيفية الوقاية منها..... 50
01 - الواقع الصحي بالمدينة 50

02 -طريقة الوقاية من الأمراض.....58
الفصل 03 : الطقوس و الممارسات في مدينة الجزائر 61-81
المبحث 01: الطقوس المعمول بها بالمدينة 63
01- الطقوس الفردية.....68
02- الطقوس الجماعية.....67
03- مواقيت الزيارة 69
المبحث 02: تأثيرها علي المجتمع 72
01- الحياة الاجتماعية 72
02-الجانب العسكري والسياسي.....76
03- الجانب الاقتصادي 77
المبحث 03 : نموذج عن أضرحة مدينة الجزائر ضريح عبد الرحمان الثعالبي 79
01- الطقوس المتعلقة بضريح عبد الرحمان الثعالبي 79
الخاتمة 83
الملاحق 86
قائمة المصادر و المراجع 93
فهرس المحتوى.....102

03